وزارة التعليـــم العالـــي والبـــحث العلـــمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الـــــوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

القدس و أهميتها عند أهل المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطلبة :
نجاة سيد
مبروكة قطايم
سالمة شايع

إشراف الأستاذ :
د. البشير غانية

نوقشت المذكرة علنا يوم:...../...../2024
أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر. أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. البشير غانية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا و مقررا
د. عمار غرائسة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مناقشا

السنة الجامعية : 1444هـ - 1445هـ / 2023م - 2024م.

وزارة التعليـــم العالـــي والبـــحث العلـــمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الـــــوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

القدس و أهميتها عند أهل المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطلبة :
نجاة سيد
مبروكة قطايم
سالمة شايع

إشراف الأستاذ:
د. البشير غانية

نوقشت المذكرة علنا يوم:...../...../2024
أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر. أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. البشير غانية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا و مقررا
د. عمار غرائسة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مناقشا

السنة الجامعية : 1444هـ /1445هـ - 2023م/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

(الإسراء: 1)

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل أن تفضل، علينا بأفضاله الجزال، وآلائه العظام، وتكرم علينا بمعونته، وألطاف حوله وقدرته، فبذلك أتممنا هذا البحث.

ثم نتقدم بخالص الشكر وأسمى عبارات التقدير والعرفان، لكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة، راجين من الله أن يجازيهم خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المتفضلة بدراسة ومناقشة بحثنا المتواضع، راجين أن يكون في مستوى التضلع.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نقدم شكرنا للأستاذ البشير غانية المشرف على هذه المذكرة عرفانًا بمجهوداته، وتوجيهه لي حتى خرج في هذه الحلة.

نجاة... مبروكة... سالمة

إهداء

أتقدم بهذا العمل المتواضع إلى وجه الخالق المنان خالصًا، و إلى روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا...)

إلى رمز الرقة ومنبع الحنان... إلى التي إذا طوت طرفا يأبى الآخر فتبقى يقظة، إلى التي جاهدت لتوصلني إلى المراد... إليك أماه يا أحلى ما تنطق به الشفاه.

إلى الذي شق لي طريق الحياة... إلى الذي يغمرني حبه وعطفه إلى الذي علمني الوقار والشموخ... أبي

إلى رفيق دربي وسندي بعد الله... زوجي الكريم.

إلى فلذات أكبادنا أبنائنا الأعزاء إلى كل عائلتنا نهدي هذا العمل.

إلى كل الأصدقاء و إلى كل طلبة قسم التاريخ دون استثناء نهدي هذا العمل المتواضع.

نجاة... مبروكة... سالمة

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
دون طبعة	د ط
طبعة	ط
ترجمة	ت
دون تاريخ	د ت
الجزء	ج
دون مكان	د م
رقم	د
العدد	ع
الهجري	هـ
الميلادي	م
= =	تهميش مستمر

مقدمة

مقدمة

لا شك أن بلاد المغرب الإسلامي، ومنذ الفتح الإسلامي الأول كانت له علاقات وطيدة مع بلاد المشرق، هذه العلاقات المبنية على الولاء للفاتحين الذين نقلوا لهم هذا الدين الذي أراح نفوسهم، و أنار عقولهم وسطر حياتهم بمنهج قويم قائم على الاعتدال والوسطية والمعاملة الحسنة، و حفظ كرامة الإنسان بكلياتها الخمس، ولعل الشيء جعل هذه العلاقة تنمو أكثر وتتغلغل هو شعور المغاربة بالرغبة الجامحة في التعرف عن هذا الدين أكثر، وأخذه من منابعه الأولى، بالإضافة إلى تلك العاطفة الجياشة تجاه الأماكن المقدسة التي انبثق منها هدي الدين الإسلامي فكان المشرق وجهة يحلم بها أهل المغرب عامة و العلماء خاصة، فشدوا له الرحال بغية تحقيق غايات دينية، أو علمية أو سياسية أو استكشافية أو دفاعية أو تجارية، فمن هذه العلاقة التي تربط المشرق بالمغرب الإسلامي انبثقت الرحلات والهجرات الجماعية أو الفردية تجاه بلاد الحجاز قاصدين مكة والمدينة، أو مصر قاصدين الأزهر الشريف، أو الشام قاصدين دمشق أو القدس وبيتها العتيق، ولعل هذه الأخيرة هي من المدن التي تعلق بها أهل المغرب وجعلوها مدرجة ضمن رحلاتهم للحج أو طلب العلم، ثم إنها تفردت وأصبحت وجهة مقصودة لذاتها وخصوصيتها وقداستها.

إن موضوع القدس وأهميتها عند أهل المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط الذي هو محل دراستنا يعد من المواضيع المهمة و الذي يمثل صفحة من صفحات تاريخ المغرب الإسلامي و التي تثبت أصالته و رسو الإيمان في قلوب أهله منذ ظهوره، وهذه الحقيقة التي تعد صفعة في وجه كل مشكك.

تكمن أهمية الموضوع في كون القدس جزء من هويتنا الإسلامية بأراضيها ومقدساتها، فتاريخها هو تاريخنا وقضيتها هي قضيتنا، كما أن ما تعيشه القدس من أحداث مأساوية تحت مسمى القضية الفلسطينية يحتاج إلى وقفة صادقة وبحث معمق في تاريخها وعلاقاتها

ومواقفها حتى تستشرف مستقبلها المشرق، وتعيد ترتيب أولوياتها والعناصر المهمة للتفاعل الإيجابي بين مقوماتها ومكوناتها من شعب و أرض، و رسالة، و رؤية...الخ

يعد هذا الموضوع مرجعي تثبت عراقة المجتمع المغربي الذي شككوا في مقوماته الأساسية، و دخلوا له بعدة مسميات كالبربرية، و العروشية، و الجهوية، وهذا ديدن المستشرقين المغرضين وغيرهم من الحاقدين الذين يبثون سمومهم قصد التفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع للأوضاع التي آلت إليها فلسطين والقدس مؤخرًا من دون أن يحرك العالم ساكنًا، وخاصة الجهات الرسمية، فرأينا أنه و من أضعف الإيمان أن نبحث في موضوع تدور أحداثه حول القدس.

أما السبب الثاني فيتمثل في رغبتنا الجامحة في معرفة أهمية القدس عند أهل المغرب، ومحاولة إماطة اللثام عن طبيعة العلاقة التي تجمعهم ببعضهم البعض، وما أسفرت عليه هذه العلاقة، وبه نكون قد سلطنا الضوء على حقبة تاريخية مشتركة بين أهل المغرب و و القدس.

بنينا دراستنا هذه حول الإشكاليات التي تمحورت حول:

ما هي أهمية القدس عند أهل المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط؟ وما هي طبيعة العلاقة بينهما؟

تحت هذه الإشكاليات المحورية تبادر في أذهاننا عدة أسئلة فرعية من شأنها أن تقودنا إلى الإجابة عن الإشكاليات السابقة وأهمها:

- ما هي مكانة القدس الدينية و العالمية و المحلية؟

- ما هي الدوافع التي جعلت المغاربة يشدون الرحال إلى القدس؟

- لماذا استقر أهل المغرب بالقدس؟

- ما الدور الذي لعبه المغاربة بالقدس؟

بدأنا دراسة هذا الموضوع تقريبًا من الفتح الإسلامي إلى غاية نهاية الحقبة الوسيطية ولكن تركيزنا الأكبر كان عند حكم الموحدين للمغرب الإسلامي والحكم المملوكي و الأيوبي لفلسطين وهذا لأغراض بحثية نستشفها خلال البحث.

اتبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي لنقل واقع العلاقة التي تربط أهل المغرب الإسلامي بالقدس، وتوصيفها بشكل دقيق من حيث الأسباب والدوافع والتأثير والتأثر الحاصل بين الطرفين، كما أدخلنا شيء من التحليل في بعض المواضع التي تستوجب ذلك.

بالنسبة للدراسات السابقة لموضوع أهمية القدس عند أهل المغرب الإسلامي لم تكن بالغزيرة، و إن وجدت؛ فإنها لم تكن دراسات مستقلة بل كانت تُدْرَجُ ضِمْنَ الدراسات المتعلقة بالتاريخ العسكري و الحربي أو تاريخ وأدب الرحلة، أو سير وتراجم الأعلام، أو الرحلات بشقيها الدينية والعلمية، أو ضمن العلاقات بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي عامة، فمن الباحثين من اهتم بمشاركة المغاربة في الحروب الصليبية ومنهم من اهتم برحلاتهم العلمية و تدريسهم و مؤلفاتهم، ومنهم من اهتم باستقرارهم في القدس بحارة المغاربة وأطنب في الجانب المعماري لهذا الحي و لكل ما يمتلكه المغاربة هناك من مساجد وأربطة وزوايا، ومنهم من اعتنى بدراسة أوقافهم في القدس.

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي و فصلين آخرين تناولنا في المقدمة تمهيد وتقديم للموضوع، كذلك بينا أهمية و أسباب اختيارنا له، ثم طرحنا الإشكالية التي تدور حوله، كذلك وضعنا حدود دراسة هذا الموضوع و المنهج المتبع و الدراسات السابقة له، ثم عرجنا إلى الصعوبات و الخطة و أخيرا عرضنا أهم المصادر و المراجع المعتمدة.

أما الفصل التمهيدي فعنوانه لمحة عامة عن مدينة القدس وتطرقنا فيه لأصل التسمية الإسلامية للقدس وجغرافيتها، ثم أهميتها و مكانتها الدينية و العالمية و المحلية.

أما الفصل الأول فوسم بالحضور المغاربي في القدس و تناولنا فيه أشكال الحضور، واستقرار المغاربة بحي المغاربة ثم تطرقنا لأوقافهم بالقدس

أما الفصل الثاني و الأخير فتحدثنا عن دور العلماء الثقافي و العلمي، وكان التركيز على دورهم في العلوم الدينية و العلوم اللغوية مع التطرق لإنتاجهم الفكري.

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع عدة مصادر مثل حوادث البدع للطرطوشي، وكتابة سراج الملوك، و كتاب نفح الطيب للمقري و كتاب المقدمة لابن خلدون.

أما المراجع فكان أهمها كتاب علاقة المغاربة بفلسطين، الرحلة والوقف حسن ديشو، و كتاب الرحلات المغربية و الأندلسية لعواطف محمد يوسف، و كتاب الأوقاف الإسلامية بجوار المسجد الأقصى لعبد اللطيف الطيباوي.

اعترضتنا في القيام بهذا البحث جملة من الصعوبات منها ما يتعلق بصعوبة التعامل مع بعض المصادر التي لا تعتمد التخصص و التوسع في الموضوع الواحد، فمجاور بحثنا كانت عبارة عن شذرات جمعناها من هنا و هناك.

– قلة المصادر و المراجع التي اعتنت بموضوع أهمية القدس عند أهل المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

– أما فيما يتعلق بالمادة العلمية المتوفرة فكانت متفرقة في كتب المصادر المختلفة مثل كتب الطبقات، التراجم و السير، النوازل، الجغرافيا، الرحلات و بالإضافة للتفرق فإنها لا تعطي صورة واضحة عن الموضوع فأغلبها يسرح في إطار ذكر مناقب عالم أو وصف رحلته أو موقف عسكري، أو الإشادة بانتصار...الخ.

نرجو أن نكون قد خطونا بهذا العمل خطوة في سبيل البحث العلمي الجاد، و أن يكون بحثنا إضافة جديدة تثري المكتبة التاريخية، وأن تكون دعما لمسيرة قسم التاريخ بجامعة الوادي.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية لمدينة القدس

المبحث الأول: الأصل الديني في تسمية القدس.

المبحث الثاني: جغرافية مدينة القدس.

المبحث الثالث: مكانة و أهمية مدينة القدس الدينية و التاريخية.

المبحث الأول: الأصل الديني في تسمية القدس

لقد اهتم الإسلام بالقدس اهتمامًا كبير، فورد ذكرها في القرآن بعدة مسميات تدل كلها عليها، قال تعالى في سورة الإسراء: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"[1]، كما ورد ذكرها بمفهوم ضمني في سورة البقرة قال تعالى: "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره"[2]. ووردت في سورة التين: "و التين و الزيتون و طور سنين و هذا البلد الأمين"[3] ، و قد شرح ابن عساكر هذه الآية فقال: "إن التين بلاد الشام، و الزيتون في بلاد المقدس، وطور سنين هو الجبل الذي كلم الله موسى عليه، و هذا البلد الأمين هو مكة المكرمة"[4]، و قال تعالى على لسان موسى: "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين"[5]. وقال تعالى: "ونجينا ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين"[6].

أما في الحديث الشريف فذكرت عدة مرات فعن أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت البراق فركبته حتى أتيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم عرج بنا إلى السماء"[7]، وعن جابر رضي الله عنه أن رَجُلاً قال: "يا رسول الله أي الخلائق أولا دخولاً إلى الجنة يوم القيامة؟ قال الأنبياء، قال ثم من؟ قال الشهداء، وقال ثم من؟ قال مؤذنو المسجد الحرام، قال ثم من؟ قال

---

[1]– سورة الإسراء، الآية1.

[2]– سورة البقرة، الآية144 .

[3]– سورة التين، الآيات1، 2، 3.

[4]– راشد سيد فوج، القدس، د ط، دار المريخ للنشر، د م، 1986، ص28.

[5]– سورة المائدة، الآية21.

سورة الأنبياء،آية71.

[7]– رواه مسلم في صحيحه، صحيح، انظر : WWW.dorar.net، 2024/05/13، 16:49.

مؤذنو بيت المقدس، ثم قال مؤذنو مسجدي هذا، قال ثم من؟ قال سائر المؤذنين على قدر أعمالهم"[1].[1]-

كما ورد في الملل والنحل بخصوص جدلية موضع دفن الرسول صلى الله عليه وسلم فرأى أهل مكة بأن دفنه في مكة لكونها مسقط رأسه، أما أهل المدينة فقال بأنه يدفن بالمدينة لأنها دار هجرته ونصرته، ورأت جماعة أخرى ضرورة دفنه في بيت المقدس لأنها المكان الذي دفن فيه الأنبياء، وهو المكان الذي كان معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء. وفي الأخير اتفق الجميع على دفنه في المدينة المنورة لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الأنبياء يدفنون حيث يموتون"[2].

من خلال ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف نستشف العلاقة الوطيدة بين مكة المكرمة وبيت المقدس وبين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ففي كثير من المواضع اقترن اسميهما ببعضهما البعض، وهنا الاقتران يتم عن روابط توحيه به كاملة وشاملة.

لقد انطبقت قدسية المدينة عند المسلمين عبر الحقب التاريخية المختلفة، قسموها بيت المقدس.

لقد اكتست هذه المدينة صفة القدسية عند المسلمين في كل الحقب التاريخية قسموها "بيت المقدس" وتعني المكان الذي طهر من الذنوب[3].

[1]- أبي الفضل عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم، ط1، وحدة البحوث و الدراسات، الإمارات ، 2013، ص148.

[2]- أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993، ج1، ص15.

[3]- أبو الفرج الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د ط، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، د ت، ص397.

كما أطلق المؤرخون والجغرافيون على المدينة عدة تسميات في مصنفاتهم، ومنها بيت المقدس وتعني التطهر والتطهير، قال تعالى "ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك"[1]، وعليه فإن بيت المقدس تعني البيت المطهر من الذنوب[2].

– وذكر النويري أن المدينة سميت بالمدينة المقدسة لأنها "طهرت من الشرك وجعلت مسكنًا للأنبياء والمؤمنين"[3]، أما القلقشندي قسماها القدس وهو اسم لا يختلف عن بقية الأسماء في المعنى والمفهوم[4].

تسمت القدس بهذا القسم وظلت تسمى به زمنا طويلاً حتى عرفت به إلى يومنا هذا وعرفت به عالميًا، والقدس في معناها المكان أو الموضع الذي باركه الله تعالى، وقد شاع هذا الاسم طيلة العهد العثماني[5].

ولقد اكتست مدينة القدس مكانة وأهمية على جميع الأصعدة العالمية والاقليمية والمحلية في العصر الوسيط يمكن أن نوجزها فيما يلي:

* مدينة القدس من أعتق المدن المقدسة، وأن أصالتها التاريخية وجذورها الدينية المتأصلة تمتد بجذورها إلى عهد بعيد.

* تعد القدس مهد الحضارات القديمة وبالتالي فهي الأسبق حضاريا مما يجعلها قبلة لكل طالب للعلم والمعرفة.

---

[1]– سورة البقرة، الآية30.

[2]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1995م، ص166.

[3]–عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، د ط، د د، د م، د ت،ج1، ص301.

[4]– أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، المطبعة الأميرية، القاهرة،ج4، 1963، ص100.

[5]– عبد الفتاح حسن أبو علية، القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، د ط، دار المريخ، الرياض، 2000، ص22.

* تعد القدس مبعث الأنبياء والديانات السماوية حيث نالت تقديس جميع أتباع الديانات السماوية الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام.

– بلوغ المدينة أوج عظمتها وتطورها وعلو منزلتها في العهد الإسلامي فزاد من قدسيتها في فترات حكمه المتعاقبة على المدينة.

– تصدر مدينة القدس قائمة المدن العالمية والدولية من ناحية تميزها بتاريخ عريق إمتد إلى أبعد من 5000 سنة إلى يومنا الحالي، يوم عمرها الكنعانيون العرب، وسموها مدينة السلام نسبة إلى "سالم أوشالم" إله السماء عندهم.

– وجود المسجد الأقصى فيها وهو المكان الذي عرج فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج.

– ورود ذكر هذه المدينة في القرآن الكريم و اقترانه بمكة المكرمة والمسجد الحرام بالمسجد الأقصى[1].

[1]– عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع نفسه، ص22.

المبحث الثاني: جغرافية مدينة القدس

أولا: الموقع و الحدود

تقع مدينة القدس على خط طول14-13-35° شرقًا، وعلى درجة عرض 46-37-35° شمالاً، و ترتفع عن مستوى سطح البحر بـ 787 مترًا تقريبًا، و تبعد عن البحر المتوسط بـ57 كيلو مترًا[1]، وعن البحر الميت بـ22 كيلو مترًا[2].

وتحتوي المنطقة من الناحية الطبوغرافية على عناصر أرضية رئيسية متوازية وهي: الحافة الشرقية المقام عليها الحرم الشريف[3]، والحافة الغربية التي يعرف أقصاها الغربي بجبل صهيون، ويقع الواد بينهما[4].

ويشكل هذا الواد ثالث عنصر رئيسي من العناصر المؤلفة لطبوغرافية المدينة، حيث يفصل الحافة الشرقية عن الغربية قرب باب العامود(دمشق) في السور الشمالي للمدينة، ومن ثم يتجه غربا بارتفاع تدريجي نحو الزاوية الشمالية الغربية لحائط المدينة إلى أن يصل إلى باب العامود(دمشق) الذي يرتفع على 759م عن سطح البحر، أي أنه أخفض بـ 28م عن أعلى نقطة في الحافة الغربية، ويبدو أن موقع باب العامود(دمشق) في هذا المكان قد قطع الاستمرار الطبيعي لمسير الواد وجعله يقتصر داخل أسوار المدينة فقط[5].

---

[1]- مقبولة حسن خليل الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي583هـ/1187م- 650هـ/1252م، ط1، دار الشامل، فلسطين، 2018م، ص19.

[2]- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، دار الهدى، سوريا، 1991م، ج1، ص 20.

[3]- سمي الوادي الأوسط بالواد، كما يدعى بوادي التيروبون، انظر عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، د ط، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1974م، ص30.

[4]- يدعى وادي الربابة كذلك بوادي هنوم ووادي جهنم، انظر: يحي الفرحان، قصة مدينة القدس، د ط، المنظمة العربية للتربية والعلوم، فلسطين، د ت، ص32.

[5]- مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص25.

– لقد كانت حدود مدينة القدس في القرن الرابع الهجري– العاشر الميلادي، تقع في دائرة نصف قطرها40 ميلاً/3736 و64 كم، تضم مدنًا وقرى عديدة، بينما وتمتد إلى البحر الميت شرقًا حيث تحاذيه مسافة 12 ميلاً/31208 و19كم[1]، بينما تمتد شمالاً إلى تخوم نابلس وجنوبًا إلى ما وراء الكسيفة شرق بئر السبع[2].

وبعد قرن من الزمن أي في الفترة الصليبية، ظهرت حدود مدينة القدس بشكل أوضح من السابق، حيث حددت شرقًا بالبحر الميت ومدينة سنجل، وشمالاً بقراوة– بلد– بني زيد، وغربًا باللبن وبيت نوبة وعجور، وجنوبًا بسعير شمال الخليل[3]، ويبدو أن معظم هذه الحدود بقيت على ما هي عليه في العهد الأيوبي، باستثناء إضافة بعض المدن من حين لآخر كإضافة نابلسه وأعمالها زمن ياقوت الحموي(ت 626هـ–1228م) إلى ولاية القدس[4].

أما في العهد المملوكي فمن القبلة نجد عمل بلد سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يفصل بينهما قرية سعير، ومن الشرق نهر الأردن، ومن الشمال نابلس يفصل بينهما قرية سنجل وعزون* وتتمة الحد رأس وادي بني زيد، وهو من أعمال الرملة ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بين نوبه، وهي من أعمال القدس، ومما يلي مدينة غزة قرية عجور وهي من أعمال غزة[5].

وقد أشارت المصادر إلى أعمال مدينة القدس وهي كالآتي:

---

[1]– شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د ط، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، ص173.

[2]– مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص26.

[3]– jonathan, Riley S;ith, The Feudal Nobiuty and the Kingdom of Jerusalem, 750 First published, hondon, 1973 P169.

[4]– ياقوت الحموي، المرجع السايق، ص160.

* تقع عزون إلى الشرق من قلقيلية، وعلى مسيرة 24000 م من طولكرم مصطفى مراد الدباغ، المرجع السابق، ص390.

[5]– مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص27.

أرطاس، بيت لقيا، البيرة، الجيب، زكريا، قرتيا ومجدل حباب أما القرى فنذكر بعضها: قرية أبو ديس، بتير، بيت راس، بيت ساحور، بيت صفافا، بيت صور، بيت فوجه... الخ[1]

ثانيا: التضاريس

أما تضاريس مدينة القدس فتتمثل في:

1- الجبال: تقع القدس ضمن المرتفعات الوسطى المسماة بجبال القدس التي تمثل جزءًا من سلسلة جبال تركيا مارة بسوريا ووسط لبنان ومنتهية بخليج السويس، وتنقسم جبال القدس إلى قسمين:

جبال داخلية أقيمت عليها المدينة القديمة وهي أربعة: الجبل الذي يقوم عليه الحرم الشريف الواقع شرقي المدينة، الجبل الواقع شمال المدينة بين باب الساهرة وباب حُطة، الجبل الذي يتوسط البلدة حيث توجد كنيسة القيامة، وكذلك جبل صهيون الواقع جنوب غرب جبال القدس الأربعة[2].

أما القسم الثاني فهو الجبال الخارجية التي أحاطت بالمدينة من جهات مختلفة، ومن أهمها جبل الزيتون الذي يدعى جبل الطور وجبل القدس وطور زيتا، ويقع شرقي القدس ويكشف المدينة بأكملها، وكذلك جبل الرأس وجبل المشارف، السناسين، المكبر، المنظار، وجبل النبي صموئيل[3].

[1]- مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص ص28، 29.

[2]-المرجع نفسه، ص36.

[3]- نفسه، ص37.

فهذه الجبال لها أهمية بالغة فمنها ما يتعلق بالأمور الدفاعية أو الأغراض التجارية أو لكونها تشكل جزءًا من شبكة تصريف الماء في فلسطين فهي تمثل خط تقسيم المياه المتجهة شرقًا وغربًا، كما أن هذه الحجارة تعد مصدرًا هامًا لحجارة البناء لمدينة القدس[1].

2- السهول: بما أننا ذكرنا سابقا بأن القدس مدينة جبلية، تقع ضمن المرتفعات الوسطى لكن أيضا تضم بعض السهول المحدودة كسهل الساهرة[2] الواقع قرب طور زيتا من جهة الغرب، وظاهر مدينة القدس من جهة الشمال[3] ويتميز السهل بالانبساط وعدم التضرس إلا في مناطق معينة كالمنطقة القريبة من باب الساهرة، والتي يظهر فيها العمق العرضي والحفر، ولم يكن الساهرة السهل الوحيد في المدينة بل كان هناك سهل آخر اسمه البقعة موقعه ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب إلى جهة القبلة[4].

3- الأرض والمياه: يطغى على التكوينات الصخرية لمنطقة القدس الكلس والدولومايت* ويتخلل طبقاتها تكوينات الطباشير والمارل* المقاومة لعمليات التعرية، كما تمتاز الصخور بسهولة التعامل معها مما يفسر وجود المحاجر والمصاطب الصخرية والتي بواسطتها تم قطع كميات كبيرة من الحجارة لأجل البناء عبر القرون الماضية، أما عن تخزين مياه الأمطار فإن الصخور عملت على الاحتفاظ بها من خلال طبقاتها الكلسية ذات المسامية العالية التي تسمح بنفاذ الماء حتى يصل إلى طبقة من الصخور تمنع تخلل المياه داخلها

---

[1]- مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص38-39.

[2]- ناصر خسرو علوي، سفر تامة، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م، ص20.

[3]- مجير الدين العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، د ط، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م، ج2، ص62-63.

[4]- مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص40.

* الدولومايت هو معدن بلوري شبه شفاف يحتوي كربونات الكالسيوم وكربونات المغنسيوم، يوسف توني، معجم المصطلحات الجغرافية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964، ص230.

* المارل: وهو من الصخور الطينية التي تتكون من الطين مع الجير أو كربونات الكالسيوم، المرجع نفسه، ص435.

ونظرًا لسماكة الصخور الكلسية، فقد صعب حفر الآبار فيها مما جعل المدينة تعتمد بالدرجة الأولى على الامطار وعلى مصادر أخرى[1].

فالأمطار تعد المصدر الأساسي للحصول على الماء في القدس نظرًا لانعدام الماء الجاري فيها[2]، حيث أن سقوط الأمطار يتم في فصل الشتاء بمعدل يصل لحوالي 635 ملم، خلال فترة تنحصر من 4 إلى 5 أشهر في السنة[3].

ويتم استغلال مياه الأمطار بواسطة الأحواض أو عن طريق الصخور الكلسية التي لها نفاذية عالية للماء أو عن طريق التخزين فور سقوط الأمطار على سقوف المنازل المبلطة بالحجارة وباحات البيوت والشوارع[4].

– ومن مصادر المياه في مدينة القدس نجد مثلاً عين سلوان، بركة سلوان، بئر أيوب، بركة بني إسرائيل، بركة البطريرك، بركة أرض البركة، بركة ماملا، بركة السلطان، ومن مصادر المياه أيضا الآبار والصهاريج التي كان أكبرها آبار الحرم الشريف، وكذلك الخزانات المنزلية التي دلت عليها الكشوفات الحديثة[5].

4– المناخ: يعد مناخ مدينة القدس من النوع المتوسطي الجبلي، إذ ترتفع معدلات الأمطار السنوية والرطوبة في مدينة القدس، بسبب ارتفاعها عما يجاورها من المناطق الأرضية مثل سفوح الحضيض الغربية التي تنحدر باتجاه الساحل الفلسطيني، وأراضي البرية الواقعة في ظل المطر والتي تنحدر باتجاه غور الأردن، كذلك يقل معدل المطر السنوي في القدس عن معدلات الحرارة فيكون المناخ حار وجاف في فصل الصيف وفي الشتاء بارد ورطب،

---

[1]– مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص40.

[2]– ناصر خسرو، المرجع السابق، ص20.

[3]– مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص41.

[4]– المرجع نفسه، ص41.

[5]– المرجع نفسه، ص ص42–43– 44– 45.

فالمناخ بصورة عامة هو مناخ معتدل، يسمح بنمو مختلف النباتات الطبيعية التي تعد نموذجًا لأشجار البحر المتوسط، الدائمة الخضرة مثل البلوط والأشجار الحرجية، والزيتون والعنب والتين والتفاح[1].

[1]– مقبولة حسن خليل الحاج خليل، المرجع السابق، ص47–48.

المبحث الثالث: مكانة و أهمية القدس الدينية و التاريخية

لا شك أن للقدس مكانة و أهمية بالغة في نفوس المغاربة منذ الفتح الأول لبلادهم حيث يرجع هذا الأمر لعدة أسباب جعلتهم يقصدونها ويشدون الرحال إليها إما في رحلة مؤقتة أو في رحلة دون رجعة. فما هي هذه الأسباب يا ترى؟

يمكن أن نرصد هذه الأسباب في عدة نقاط مهمة تساعدنا على فهم نشوء العلاقة التي جمعت أهل المغرب الإسلامي بهذه الأرض المقدسة وجعلتهم يتعلقون بها و يشدون لها الرحال، نذكر منها ما يلي:

قدسية وطهارة أرض القدس: اِكْتَسَتْ مدينة القدس صفة الطهارة والقداسة مصداقًا لقوله تعالى: "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين"[1]، والمقدسة يقصد بها التقديس والتطهير الإلهي، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة أي من الشرك، وأيضا الأرض المقدسة[2].

كون القدس أرض مباركة: ورد في القرآن الكريم أن أرض القدس هي أرض مباركة، قال تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"[3].

وقال تعالى: "و لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين"[4]

---

[1]– سورة المائدة، آية:21.

[2]– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، ص397.

[3]– سورة الإسراء، آية:1.

[4]– سورة الأنبياء، آية:81.

كما قال في محكم تنزيله: "و أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها"[1].

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها بالبركة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قال: قالوا: وفي نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان"[2].

كون القدس أرض خصوبة وماءها ماء معين جاري: قال تعالى: "وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرارٍ ومعين"[3] قال الضحاك وقتادة: "وهو بيت المقدس"، وقال ابن كثير: "وهو الأظهر"[4].

وجود المسجد الأقصى بالقدس: وجود المسجد الأقصى بأرض القدس وهو ثاني مسجد بني فيها جعلها تزداد بهاء وجمالا وجاذبية ورونقًا؛ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه "قال: قُلتُ: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، قلت كم كان بينهما، قال: أربعون سنةً، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه"[5].

المسجد الأقصى هو أول قبلةً للمسلمين: يعتبر المسجد الأقصى هو أول قبلة للمسلمين وثالث المساجد مكانة في الإسلام، قال تعالى: "سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

---

[1]– سورة الأعراف، آية:137.

[2]– البخاري، صحيح، انظر، الدرر السنية، المرجع السابق، 2024/05/13م، 16:54.

[3]– سورة المؤمنون، آية:50.

[4]– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000م، ص330.

[5]– البخاري ومسلم، صحيح، أنظر الدرر السنية، المرجع السابق، 2024/05/13م، 17:00.

عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"[1] والقبلة التي كانوا عليها يقصد بها القدس الشريف.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عَشَرَ شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا...ثم صرفنا إلى القبلة"[2].

وحادثة تحويل القبلة لم ينقص من مكانة الأقصى، بل بقيت مكانته عظيمة في شرعنا الإسلامي وفي نفوس عامة المسلمين.

القدس هي الأرض التي تشد لها الرحال: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، و المسجدِ الحرامِ، و المسجدِ الأقصى"[3].

للصلاة في المسجد الأقصى فضْلٌ كبير: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألفِ صلاةٍ، و الصلاة في مسجدي بألف صلاةٍ، و الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاةٍ"[4].

المسجد الأقصى هو المكان الذي تغفر فيه الخطايا: روى الحاكم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود، عليهما السلام، "سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة، سأله حكمًا يُصَادِفُ حكمهُ، فأعطاه إياهُ، وسأله

---

[1]– سورة البقرة، آية:142.

[2]– البخاري، صحيح، انظر الدرر السنية، 2024/05/13م، 17:58.

[3]– البخاري، صحيح، المرجع نفسه، 2024/05/13، 18:00.

[4]– البخاري، صحيح، الموقع نفسه، 2024/05/13، 18:03.

ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد- يَعْنِي بيت المقدس- يخرج من خطيئتهِ كيوم ولدته أمه"[1].

كون فلسطين أرض ومبعث الأنبياء عليهم السلام: على هذه الأرض الطاهرة عاش سيدنا إبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحي وعيسى عليهم السلام حيث أن هؤلاء ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم زارها في حادثة الإسراء والمعراج الشهيرة في التاريخ الإسلامي، هذا وقد عاش فيها الكثير من أنبياء إسرائيل ممن لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم[2].

الأرض التي حدثت فيها واقعة الإسراء والمعراج: اختار الله تعالى المسجد الأقصى ليكون مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم مصداقًا لقوله تعالى: "سجن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه مِن آياتنا إنه هو السميع البصير"[3].

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في المسجد الأقصى: لقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الأنبياء حين أمهم في الصلاة داخل المسجد الأقصى؛ دلالة على استمرار الرسالة وتوارثها بين الأنبياء ووصولها أخيرًا للأمة الإسلامية جمعاء والبشرية قاطبة[4].

---

[1]- ابن القيم، صحيح، الدرر السنية، المرجع نفسه، 2024/05/13، 18:37.

[2]- حسن يشو، علاقة المغاربة بفلسطين الرحلة والوقف، كتاب الأمة إدارة البحوث و الدراسات الإسلامية، قطر، 1437هـ، ص37.

[3]- سورة الإسراء، آية:1.

[4]- حسن يشو، المرجع السابق، ص38.

فلسطين هي أرض المحشر والمنشر: روى ابن حجر بسنده عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "يا نبي الله، أَفْتِنَا في بيت المقدس، قال: أرضُ المحشر والمنشر"[1].

أرض المنادي من الملائكة و نداء الصيحة لاجتماع الخلائق يوم القيامة: قال الله تعالى: "واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب"[2] قال قتادة وغيره: " كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض"[3].

المقيم المحتسب بهذه الأرض كالمجاهد والمرابط في سبيل الله: قال صلى الله عليه وسلم: "أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغرًا من الثغور فهو في جهاد"[4].

فلسطين حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان: عن ابن حوالة الأزديُ رضي الله عنه قال: "وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهُ على رأسي، أو هامتي، ثم قال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظامُ، والساعة يومئذٍ أقرب إلى الناس مِنْ يدي هذه مِنْ رأسك"[5].

---

[1]– ابن حجر العسقلاني، ضعيف جدًا، الدرر السنية، ضعيف جدا، 2024/05/13، 18:45.

[2]– سورة ق، آية:41.

[3]– أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994.

[4]– الطبراني، ضعيف، الدرر السنية، المرجع السابق، 2024/05/13، 19:12.

[5]– شعيب الأرنؤوط، ضعيف، الدرر السنية، المرجع السابق، 2024/05/13، 19:20.

ثبات أهل الإيمان فيها عند المحن والفتن: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "بينما أنا نائمٌ، إذ رأيتُ عمود الكتاب اُحْتُمِلَ مِنْ تحت رأسي، فظننتُ، أنه منهوبٌ به، فأبتعثهُ بصري، فَعُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام"[1].

أهل القدس المجاهدون في سبيل الله من الطائفة المنصورة: إن الطائفة المنصورة الثابتة على الحق إلى يوم القيامة موجودة في بيت المقدس وأكتاف بيت المقدس، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة مِنْ أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم مِنْ لأواءَ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"[2].

فضل السكن بالقدس: لسكن بالقدس فضل كبير حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم حث أمته بسكنى الشام والمسجد الأقصى وبيت المقدس جزء منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستخرج نارٌ من حِضَر موت، أو مِنْ نحو بحر حضَر موت، قبل يوم القيامة، تَحْشُرُ الناس. قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا قال: عليكم بالشام"[3].

فلسطين هي الأرض التي سيتحقق عليها موعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ونستشف هذا الأمر من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود مِنْ وراء الحجر والشجر، فيقول

[1]– شعيب الأرنؤوط، ضعيف، الدرر السنية، المرجع نفسه، 2024/05/13، 19:26.

[2]– مسلم، ضعيف، المرجع نفسه، 2024/05/13، 19:28.

[3]– الترمذي، حسن غريب صحيح، المرجع نفسه، 2024/05/13، 19:37.

الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتلهُ، إلا الغَرْقَدَ* فإنهُ مِنْ شجر اليهود"[1].

وبناء على هذا فإن مدينة القدس اكتست مكانة و أهمية على جميع الأصعدة العالمية والإقليمية والمحلية وعبر كل المراحل التاريخية فهي من أعتق المدن المقدسة، وأن أصالتها التاريخية، وجذورها الدينية المتأصلة تتغلغل بها إلى عهد بعيد، وهذا عند أمم وشعوب عالمية، وديانات مختلفة ومتنوعة، فكل هذا جعلها تكتسي صفة المدينة الدينية والعالمية والدولية وأن قدسيتها وثبات مكانتها وقيمتها الدينية التي لم تقتصر على أتباع دين معين، وإنما نالت تقديس جميع أتباع الديانات السماوية الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلامية، وامتدت قدسيتها قبل ذلك إلى عهد أبعد، وهو عهد الجماعات السامية، الكنغانية و اليبوسية وغيرهما، وأن أوج مجدها وتطورها بلغته في العهد الإسلامي في ظل فترات حكمه المتعاقبة على المدينة، وليس هذا من قبيل الصدفة وإنما انطلق هذا من عمق المفهوم الإسلامي وتقديره لكل الديانات السماوية وأتباعها، وبما يتحلى به المسلمون بموجب مبادئ الإسلام من صفات ومميزات لا تتوفر في غيرهم.

وهذا ما زاد من جذبها واستقطابها للجميع علاوة على أن المسجد الأقصى بعد من أوسع بقاع الأرض قدسية يشترك فيها الموحدون الأوائل من الكنغانيين وغيرهم، واليهود والنصارى والمسلمون ولا بد للجميع من المحافظة على سلسلة الوصل الديني والحضاري والإنساني التي تشد البشر كلهم نحو القدس لتوافق أسس التوحيد الكامل والشامل[2].

* الغرقد هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد القدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود، و قال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة، ويحكى أن اليهود يكثرون من غرسه في بعض المستوطنات

[1]– مسلم، صحيح، الدرر السنية، الموقع السابق، 2024/05/13، 19:41.

[2]– عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص22–23.

الفصل الأول

الحضور المغربي في القدس

المبحث الأول: أشكال الحضور المغاربي بالقدس.

أولا: الحضور العلمي و الديني.

ثانيا: الحضور الدفاعي و العسكري.

المبحث الثاني: استقرار أهل المغرب بالقدس.

أولا: الاستقرار بحارة المغاربة بالقدس.

ثانيا: أوقاف المغاربة بالقدس.

.

المبحث الأول: أشكال الحضور المغاربي بالقدس.

أولا: الحضور العلمي و الديني

أ/ الحضور العلمي

لقد تمثل حضور أهل المغرب الإسلامي بالقدس بعدة أشكال وأوجه والتي من بينها الوجه العلمي حيث أن هذا الأخير تمثل في الهجرة أو ما يسمى الرحلة في طلب العلم اتجاه بلاد المشرق عامة وفلسطين خاصة فما هي الرحلة؟ وما هي أهم أهدافها المنشودة ومن أبرز الأعلام الذين كانوا ضمن قوافلها وما هو تأثيرها على الطرفين؟

1- مفهوم الرحلة:

أ- الرحلة لغة: من مادة رحل، جاء ذكرها في المعجم الوسيط: "رحل عن المكان رحلاً وترحيلاً وترحالا، ورحلة: سار ومضى"، والرحالة كثير الرحلة، والرحلة جمعها "رِحل" وفي القرآن الكريم: - ورد ذكر-رحلة الشتاء والصيف، وكذلك الكتب التي يصف فيها الرحالة ما رأوا[1].

أما عن ابن منظور فيقول "الترحيل و الرحال بمعنى الإشخاص و الإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سار، و أرحلته أنا، ورجل رحول وقوم رحل: أي يرتحلون كثيرا، و رجل رَحَّال[2]، فالرحلة هنا جاءت بمعنى السير، كما جاء لفظ الرحلة بمعنى الوجهة والمقصد[3].

فمن خلال ما سبق نلحظ أن لفظ الرحلة يمكن أن يطلق على عدة معاني فجاءت بمعنى الانتقال و الوجهة و المقصد و السير.

ب . الرحلة اصطلاحا: لقد تعدَّدت المفاهيم الاصطلاحية للرحلة إلا أنها في مجملها تحمل معنى إجمالي واحد، والمقام لا يكفينا لذكرها جميعها، فعرفها بطرس البستاني بأنها "انتقال

[1] - الزيات و آخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص ص 354 355.
[2] - ابن منظور، لسان العرب، دط، دار المعارف، مصر، ج3، ص 1609.
[3] ، ابن منظور، المرجع نفسه، ج3، ص 1609.

واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة"[1] البستاني، ص564، أما أبو حامد الغزالي فرأى بأنها: "نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"[2] فالرحلة عند هي احتكاك بالأخر بعد الجهد والتعب من جراء الانتقال[3].

أما المعنى اللغوي و الاصطلاحي للرحلة يشتركان في معنى واحد وهو الحركة حيث أن هذه الحركة تحقق فوائد جمة للإنسان

ج . دوافع و أسباب نشأة الرحلة إلى القدس:

إن البدايات الأولى للهجرة أو الرحلة في طلب العلم تعود إلى "بداية انتشار الاسلام، فقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، وقد أصبحت الرحلة لازمة من لوازم التحصيل العلمي، وملمحًا متميزا.

الدافع الاقتصادي: إن الدوافع الإقتصادية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الرحلة وذلك من أجل معرفة طرق التجارة البرية والبحرية، وارتبط هذا النوع من الرحلات بعلم تقويم البلدان والمسالك، والممالك لمعرفة الطرق ووصفها وتسهيل عملية التبادل التجاري، فأخذ التجار يضربون في أراضي جديدة مما ساهم في اتساع مراكز التنقل والترحال[4]، وأغلب المغاربة الذين توجهوا إلى القدس هم أولئك الذين قاموا برحلات سابقة

[1] ـ بطرس البستاني، محيط المحيط، دط، مكتبة لبنان، 2008م، ص 564.
[2] ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دط، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة،ج2، دت، ص 273.
[3] أسامة الطيب جميل، مجلة إضاءات، الجغرافيا عين التاريخ المبصرة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق 05/03هـ، د:ر، 2018م، د:ع، ص 81
[4]– فؤاد قنديل، الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص19.

وجابوا البحار والمحيطات والشعاب[1]، ولقد كان من ضمن الذين قاموا برحلات إلى المشرق الكثير من العلماء والطلبة أمثال العبدري الذي خرج في رحلة علمية تجارية.[2]

الدافع الإداري والسياسي: تمثلت في رحلات الدبلوماسيين والوفود التي يبعث بها الحكام من أجل تبادل وجهات النظر وتوثيق العلاقات، أو لعقد الاتفاقيات[3]، أو لمناقشة شؤون الحرب أو السلام أو تمهيدًا لفتح أو غزو، وهذا دعى لتنظيم علاقات الدولة بالولايات التابعة لها بإرسال الرسل والاهتمام بشؤون البريد وتكليف العمال بجمع الإتاوات والخراج والجزية.[4]

كما أن الدافع السياسي كان سببًا مهم في رحلات المغاربة، حيث أن الوضع السياسي و الاجتماعي دفع بالكثير من العلماء والعوام إلى الهروب بسبب السياسة التي كانت تمارس ضدهم، فبحكم أن العلماء كانوا يشكلون نخبة المجتمع فقد استخدموا لأغراض تقتضيها الحياة السياسية أو الروابط الدبلوماسية بين الدول.[5]

الدافع السياحي: دعا الدين الإسلامي للسياحة لعدة أسباب منها التأمل في المخلوقات والاتعاظ من الأمم قال تعالى في محكم تنزيله: "فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المعذبين"[6]، فالرحلة السياحية تعد من العوامل التي تدفع بالإنسان للرحيل والتنقل، والغرض منها الاستكشاف الجغرافي لما هو مجهول وهذا ما نلحظه في أدب الرحلة بحيث

---

[1]– جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، 2015/2014، ص27.

[2]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية و الأندلسية، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص118.

[3]– محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات، دط، دد، دم، 2014، ص13.

[4]– علي عفيفي علي غازي، بدو العراق، الجزيرة العربية بعيون الرحالة، ط1، دار الرافدين، لبنان، 2016، ص28.

[5]– مصطفى الغاشي، ص144.

[6]– سورة آل عمران، الآية:138.

دَأَبَ بعضهم إلى استكمال معارفهُ عن بلاد الشام، وهذا ما فعله أحمد المقري الذي زار القدس سبع مرات، ومع ذلك لم يخصص لها من مصنفه الكبير "نفح الطيب" إلا أسطر قليلة.[1]

كما خرج أبو بكر ابن العربي المعافري، في رحلة استكشافية إلى القدس الشريف، وقد أطلعنا في رحلته على المعالم التاريخية التي وصفها بدقة عالية في كتاب "أحكام القرآن" كلما سمحت الفرصة لذلك، ومن أمثلة ذلك كلامه عن محراب داوود ووصفه بأنه بناء عظيم، وكذلك الشجرة الأثرية وهي شجرة زيتون واقعة بين محراب زكريا وبين باب التوبة والرحمة.[2]

الدافع الديني: من خلال ما ذكرناهُ سابقًا في فضل المسجد الأقصى والبركة الموجودة فيه وفي أرض فلسطين عامة، فإن هذا يعتبر عاملا قويا جعل عامة الناس وأهل العلم يقصدون بيت المقدس من أجل المجاورة والقُربى، ومع تقادم الزمن أصبحت المجاورة دفعًا وسببًا مهما في شد الرحال ومن ثمة التفكير في الاستقرار هناك بعائلاتهم، وحتى أن عددًا كبيرًا من العلماء أطلقوا عليهم لقب "المقدسيين كابني قُدامة" المقدسيين صاحبي المغني والشرح الكبير.[3]

ومن المجاورين أيضًا نجد الإمام محمد الطرطوشي الفهري المالكي، الذي رحل إلى المشرق عام496هـ، كما أن الكثير من رموز أهل المغرب أقاموا هناك سنوات عديدة، ومن بينهم الشيخ سيدي صالح حرازم المتوفى بفاس في منتصف القرن السادس، والشيخ المقري التلمساني.[4]

---

[1]– حسن يشو، المرجع السابق، ص53.

[2]– حسن يشو، المرجع السابق، ص53.

[3]– المرجع نفسه، ص53.

[4]– نفسه، ص47.

د/ التأصيل الشرعي للرحلة في القرآن:

و لقد وردت الرحلة في طلب العلم في آيات كثيرة من القرآن ولعلى أهمها رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه قال تعالى: "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبًا"[1] فهذه الآيات مثال واضح ضربه الله تعالى لطلب العلم، وقد فهم المسلمون معنى ذلك مبكرًا، فسعوا لطلبه من مكان إلى مكان مع الحرص على لقاء العلماء والأخذ عنهم.

فموسى عليه السلام بالرغم من بلوغه مرتبة عالية من العلم إلا أنه أَصَرَّ على لقاء العبد الصالح بغض النظر عن المسافة والمشقة، طالبًا له بأدب[2] وسائلا إياه أن يعلمه مما علمه الله واشتراطه بعدم الاستفسار معا مما يراه مخالفًا لشريعته[3]، فمن خلال قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام نخلص أن الاستزادة من العلم واجبة على الإنسان ووجوب السعي والرحلة من أجل أخذ المزيد، فسيدنا موسى رحل لتحصيل علم لا يعرفه وكان بمقدور المولى عز وجل أن يحضر العبد الصالح لموسى عليه السلام لتعليمه، ولكن سبحانه وتعالى أراد أن يوضح بأن العلم يُنَال بالسعي ويتطلب البحث و الانتقال.[4]

وهذا كان ديدن أهل المغرب عندما خرجوا في رحلات مبكرة تعود إلى بداية انتشار الإسلام، فقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، وقد أصبحت الرحلة لازمة من لوازم التحصيل العلمي، وملمحًا متميزًا للتربية الإسلامية منذ عصورها الأولى.[5]

---

[1]– سورة الكهف، آية:18.

[2]– سيد قطب، في ظلال القرآن، دط، دد، دم، دت،ج4، ص2278.

[3]– ابن كثير، المرجع السابق، ج3، ص95.

[4]– عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص35.

[5]– عفاف بسطي، مجلة القضاء المغاربي، هجرة العلماء في المغرب الأوسط في العصر الوسيط بكر بن حماد، ابن معطي الزاوي، المقري، ر:2، د ت، ع:4، ص85.

ويرى ابن خلدون "أن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة تزيد في اكتمال التعليم في ذهن طالب العلم، والرحلة في طلب العلم عمل عرفه الغرب الإسلامي منذ عهوده الأولى، فمعظم علمائه كانت لهم رحلات علمية واسعة إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء المشايخ، وجمع المصنفات المتداولة في مجالس العلم بالغرب والشرق الإسلاميين".[1]

ولقد شد طلاب وعلماء المغرب الإسلامي الرحال إلى الحواضر العلمية بالمشرق الإسلامي وبلاد الشام والقدس قصد النهل من العلوم الدينية واللغوية في طلب لرواية حديث، أو اللقاء عالم شخصيا بغية التلقين المباشر، أو التعرف على مناهج جديدة أو الحصول على كتب من أجل الإطلاع عليها.[2]

و/ نماذج لبعض العلماء المهاجرين لطلب العلم

إن ظاهرة الارتحال في سبيل العلم توسعت وانتشرت مع القرنين السادس والسابع هجريين بهدف توسيع معارفهم[3]، ومن أشهر العلماء المهاجرين ما يلي:

1- الزواوي(564هـ-627هـ/1169م-1231م): هو من الشخصيات المغاربية التي عرفت في المشرق بسبب هجرتها له، وهو يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي زين الدين ويكنى بأبي الحسن، اشتهر باسم ابن معطي، وهو أحد أئمة عصره في النحو والأدب، أصله من زواوة ارتحل إلى الشام، ولم يذكر بالضبط أنه زار القدس إلا أنه سمع عن علمائها وتلقى منهم تعليم جم، كما أنه أفاد غيره في مجالسه العلمية ومؤلفاته الكثيرة في علاقة تأثير وتأثر يصل مداها وصداها لأبعد الحدود خاصة وأنه كان فاضلاً أديبًا شاعرًا وإماما ميزرًا في العربية، فشاع وازدهر، وعندما وصل إلى دمشق جلس للتعليم حيث التف حوله الطلاب ينهلون من علمه، بدرسهم الأدب والنحو وعلوم اللغة، كما

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ج6، ص133.

[2]- عفاف بسطي، المرجع السابق، ص85.

[3]- نفسه، ص86.

إستقبله السلطان عيسى بن محمد الأيوبي ملك الشام الذي كان عالمًا من علمائها، محبًا للعلم مكرما للعلماء.[1]

ولد الزواوي سنة564هـ/1168م بالجزائر بمنطقة زواوة، درس بالجزائر العربية والنحو، وتفقه بالمذهب المالكي على يد أبي موسى الجزولي(ت607هـ-1210م)، ثم انتقل إلى المشرق واشتغل بالتدريس والتأليف، توفي بالقاهرة سنة(628هـ-1230م) قضاها في التدريس والتأليف.[2]

ترك الزواوي بعد رحلة في طلب العلم إرثا علمي وكتب جمة نذكر منها لا على سبيل الحصر ما يلي:

- الدرة الألفية في علم العربية، الفصول الخمسون وشرحها القاضي شهاب الدين بن أحمد ابن الخوبي الشافعي، كتاب العقود، نظم ألفاظ الجمهرة دريد، شرح لأبيات سيبويه، وله ديوان خطب وديوان شعر والبديع في صناعة الشعر... الخ فلا يكفي المقام لذكرها جميعًا، فالزاوي من الشخصيات التي شرف المغرب الأوسط في المشرق فكان خير سفير، فهو شخصية بارزة واعتبر أحد أئمة اللغة والنحو، وأحسن شاهد على ذلك غزارة مؤلفاته اللغوية والنحوية التي تأثر بها المشرق والمغرب كما أن سبب هجرة الزواوي إلى الشام كانت بسبب البحث عن الرزق، والتدريس لا عن التعليم والاستزادة.[3]

---

[1]- عفاف بسطي، المرجع السابق، ص ص90، 91، 92.

[2]- عفاف بسطي، المرجع السابق، ص92.

[3]- نفسه، ص92.

2- الشريف الإدريسي السيتي(ت548هـ/1154م): وهو من علماء المغرب الذين زاروا القدس في القرن12م، وألف كتابه الجغرافي العالمي "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" عن زيارته للقدس والمسجد الأقصى، فأفاض الحديث عن كنيسة القيامة الشهيرة في المدينة وأبدى إعجابه بضخامتها.[1]

3- أبي عبد الله محمد العبدريالحيحي: قام برحلة للمشرق أواخر القرن السابع الهجري(688-689هـ/1290م)، ويرجع نسب العبدري إلى بني عبد الدار، وهو رحالة من بلاد المغرب لم يعرف عن نشأته إلا القليل، يرجع سبب رحلته لأداء فريضة الحج والعلم والتجارة، حيث أشار إلى أنه كان يحمل القمح ليبيعه في مكة، من أشهر مؤلفاته كتاب "الرحلة المغربية".[2]

4- التحيبي السبتي(670-730هـ/1271-1329م): هو القاسم بن يوسف بن محمد علي بن القاسم التحيبيالبلنسي المحتد السبتي، رحالة أندلسي الأصل نشأ في المغرب، خرج قاصدًا أداء فريضة الحج، من أشهر مؤلفاته: مستفاد الرحلة والاغتراب، وكتاب برنامج التحيبي وهو مصنف يرصد التراجم الموجودة فيه وإضافة ما أخذه أثناء لقائه بالمحدثين.[3]

---

[1]- وليد محمد أحمد، دور المجاورون المغاربة والأندلسيين العلمي والأدبي في القدس الشريف من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجريين/ الحادي عشر حتى الخامس عشر الميلاديين، د ر، د ت، د ع، ص295. موقع الجزيرة WWW. Aljazeera. Net، 2025/05/19، 17:05م.

[2]- عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص118، 119.

[3]- المرجع نفسه، ص121، 122.

5- أحمد بن محمد المقري(976هـ-1041هـ/1578م-1631م): هو أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش أبو العباس المقري التلمساني مؤرخ وأديب، كان آية في علم الكلام والتفسير، وولد بتلمسان وبها نشأ وطلب العلم حيث أخذه عن عمه سعيد المقري، سار المقري على نهج العلماء في جعل الرحلة كأساس في طلب العلم فارتحل إلى عدة بلدان فذهب إلى الحج سنة1618م ثم دخل إلى القاهرة سنة1619م ثم توجه إلى القدس، التي عاد إليها في سنة1620م وفي حجته الخامسة عاد مرة أخرى للديار المقدسية سنة1073هـ، توفي بمصر سنة1040هـ/3631م، ودفن بمقبرة المجاورين وهكذا شاء القدر أن يصرفه عن العودة لوطنه الذي ظل يحلم به طيلة حياته بالمشرق[1]، من كتبه "نفح الطيب" و"زهرة الآس" كما ارتحل العديد من المغاربة في رحلات علمية، ولا يمكن التفصيل فيهم كلهم، فأكتفينا بذكرهم. ومنهم: ياسين بن سهل القابسي من قابس الخشاب بتونس، أبو الفتح عبد الله بن محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، من تلمسان أي المغرب الأوسط، عمر بن عبد الله المحمودي من المغرب الأقصى، خليفة بن مسعود المغربي الجابري المالمي من قبيلة بني جابر بالمغرب، محمد فولاذ بن عبد الله المغربي وعبد الله بن أحمد بن عبد الله المراكشي من المغرب الأقصى.[2]

ثانيا: الحضور الديني

عندما فتح العرب الفاتحون بلاد المغرب الإسلامي، اعتنق البربر الإسلام، ودخلوا فيه أفواجا ومزال الأمر على حداثته حتى أبدى هؤلاء اهتمامًا كبيرًا بالإسلام وخصوصياته وحتى يشبعوا فضولهم وحبهم للاستزادة من الدين فشدوا الرحال إلى بلاد المشرق في رحلات

[1]- عفاف بسطي، المرجع السابق، ص ص92، 93، 94.

[2]- حسن يشو، المرجع السابق، ص ص29، 30.

متنوعة كانت في بدايتها الأولى بهدف الجانب الديني الصرف ثم تطورت إلى الإهتمام بالجانب العلمي بعد ظهور المدارس وانتشارها في بلاد المغرب.[1]

ولقد تمثلت الرحلة الدينية في ما يلي:

أ- **رحلة أداء فريضة الحج:** إن الهدف الأسمى من رحلات المغاربة نحو المشرق هو أداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة[2]، وكذلك الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتطهير النفوس[3]. قال تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" آل عمران[4].

ولما كان الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لبى أهل المغرب النداء فخرجوا في رحلات دَؤوبة في كل موسم حج قاصدين وجه الله وإكتمال إسلامهم، قال تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتينا من كل فج عميق".[5]

ومنذ البدايات الأولى لدخول أهل المغرب للإسلام أخذتهم عاطفة جياشة تجاه الديار المشرقية باعتبارها المشكاة الأولى التي سطع منها الإسلام، فأنفقوا مالهم وكل ما يملكون في سبيل الحج، وكانوا قبل أن يبدأ موسم الحج تحن قلوبهم وتمتلئ بالطاعة والرغبة، ثم يشدون الرحال إلى بيت الله الحرام فيركب الحجيج الدروب الطويلة أخذين الطرق والمسالك من أسلافهم ومن سبقهم إلى الأماكن المقدسة ويشرح لهم مخاطر الطريق ليستعدون لها، ويؤمن طريقهم للوصول بسلامة إلى بيت الله الحرام.

---

[1]- المودن موسى وجيهان طه، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأسر المغربية في مدينة القدس وبلاد فلسطين- تاريخ الاستقرار الدوافع، الأدوار، در، دم، ع33، 2019، ص33.

[2]- الناجي لمين، رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن هجريين، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص16.

[3]- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص19.

[4]- سورة آل عمران، آية:98.

[5]- الحج، آية:67.

وقد سجل الكثير من المغاربة رحلتهم نحو البقاع المقدسة تحت مسمى الرحلة الحجازية، كما قام الكثير من المغاربة بزيارة المسجد الأقصى أثناء زيارة أداء الفرائض قصد التبرك به[1]، كما شهدت الرحلة الحجازية مرحلتين متباينتين فعرفت الأولى بالإزدهار فتكاثرت وتطورت في أشكالها ومضامينها أما الثانية فاعتراها الفضول الذي كان مرده الأحوال الدينية.[2]

ب- مجاورة المغاربة للمسجد الأقصى: انطلاقا من الأهمية الكبرى التي اكتست المسجد الأقصى وأفضاله الكثيرة والبركة المحاطة به وما جاوره من فلسطين، واعتبار الأقصى هو واحد من المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجدِ الحرام، والمسجد الأقصى"[3]، فمن هذا الحديث الشريف نفهم أن قداسة القدس تأتي مباشرة بعد قداسة مكة والمدينة، وبالتالي فإنها كانت دائمًا في حساب المغاربة عند ذهابهم في رحلة الحج، وهناك من فكر في الاستقرار بها أمثال الطرطوشي،[4] وسيدي حرازم*، وقد تميزت رحلة المغاربة الدينية إلى القدس بغلبة المشاعر الدينية فاكتفى البعض بزيارة المسجد الأقصى والإكثار من الصلوات فيه ووصف أوضاعه وتدوين تاريخه كما فعل أبو القاسم الزياني في مصنفه "الترجمانة الكبرى".[5]

---

[1]- المودن موسى وجيهان طه، المرجع السابق، ص35.

[2]- عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص41.

[3]- البخاري، صحيح، موقع الدرر السنية، المرجع السابق، 2024/05/20، 20:00.

[4] ـ حسن يشو، المرجع السابق، ص 47

* هو الولي الصالح الشهير بن الحسن الأنصاري أصله من الأندلس من حصن قطنيانة، رحل إلى المغرب واتبع طريق التصوف فأصبح من الرجال الصالحين، من أشهر شيوخه أبو يعزي، والدقاق، وابن حرزهم وغيرهم، واشتهر أمر ببجاية حيث كثر تلاميذه وأقبل الناس عليه طلبا للعلم، وإقتداء بطريقته، استدعاه المنصور الموحدي في سنة 594هـ إلى العاصمة مراكش وفي طريقه إليها توفي قرب تلمسان فدفن في قرية العباد، أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د م، 1974، ص23.

[5]- حسن يشو، المرجع السابق، ص47.

أما عن المكان الذي اتخذه المغاربة للجوار في الحرم المقدسي فكان قرب الزاوية الجنوبية العربية لحائط الحرم وفي أقرب نقطة للمسجد الأقصى، قصد التقرب والفضل، وبناء على هذا قام الملك الأفضل عام 589هـ بوقفها عليهم، كما حظي المغاربة هناك بعناية رسمية وأهلية على مستوى الوفد، وقد ورد في حجيات الوقف ووثائقه أن المغاربة سواء كانوا عابرين أو مقيمين هم المعنيون وحدهم بالعقارات الموقوفة وعلى رأسها حجية أبي مدين شعيب* الصادرة في 720هـ الموافق لِـ1320م، حيث نصت الوثيقة على أن "كلا من قرية عين كارم والإيوان حبس على المغاربة المقيمين بالقدس الشريف أو القادمين إليه".[1]

من خلال ما تم ذكره نخلص إلى أن الحضور المغربي بالمشرق عامة وبالقدس خاصة كان هدفه الأول أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة المتمثلة بالمسجد الأقصى والقدس الذي يعتبر مكانا ذو أهمية بالغة في نفوس المغاربة بعد الحرمين ومكة والمدينة، وهذا ما جعلهم يناشدون المجاورة والقرب والاستقرار حتى ينالوا البركة ويتزودوا.

[1]– حسن يشو، المرجع السابق، ص47.

ثالثا: الحضور الدفاعي والعسكري

في الوقت الذي أنطوى فيه العالم الإسلامي على نفسه، وتوقف عن عملية الفتح والتوسع، وظهور حملة الاسترداد الشرسة للفرنجة في شبه جزيرة إيبيريا فتهاون المدن الواحدة تلوى الأخرى أمام التوسع المسيحي، فعمد المسلمين لركوب التصوف وإعتماد الزهد واتخاذ الرباط لفرض الجهاد في سبيل الله[1]، أما الوضع في بلاد المشرق فكانت الأوضاع السياسية في مرحلة حرجة جدًا حيث إستغل الإفرنج الخلافات والصراعات وتفكك بنية الحكم في البيت العباسي، وهذا ما أدى لظهور دويلات متطاحنة فيما بينها في بلاد المشرق، فهاجم الإفرنج القدس في حصار 7 يونيو 1099م، ثم تمكنوا من دخولها، واستمر حكمهم لها 88 سنة حيث تعاقب على حكمها العديد من الأمراء، إلى أن جاء عماد الدين زنكي، الذي تولى حركة الجهاد ثم جاء بعده ابنه نور الدين محمود فتوجت أعمالهم بتوحيد الشام مع مصر، ثم تولى الحكم بعده صلاح الدين الأيوبي.[2]

أما في الغرب الإسلامي، فقد كانت الخلافة الموحدية تعيش أزهى مراحل حكمها، حيث بلغ توسعها الجغرافي في أوجه، قامت الدولة الموحدية على يد المهدي ابن تومرت، وبسطت سلطانها من المغرب وجنوبه غربا، وبلاد المغرب الأدنى شرقا، والأندلس شمالاً، وتخوم الصحراء الكبرى جنوبا، واستمرت الدولة الموحدية في حكمها قرابة قرن من الزمن، ووحدت دول المغرب تحت سلطة اتسمت بالحزم والشدة والبطش.[3]

---

[1]–مكاتي توهامي، مجلة تطوير، أهل المغرب الأوسط والجهاد ضد الصليبيين في العصر الوسيط، ر:08، ع:02، 2021، ص190.

[2]– المودن موسى وجيهان طه، المرجع السابق، ص40.

[3]– نفسه، ص ص39، 40، 41.

في ظل هذه الأوضاع التي شهدها العالم الإسلامي آنذاك فتحت فصول جديدة من العلاقات المغربية المشرقية وبالتحديد العلاقات بين المغاربة والقدس، فَوُجِدَ وجه آخر للرحلة وشد الرحال إلى القدس من أجل المدد العسكري والدفاعي، فكان الحضور المغربي هناك مشرف جدا، وهو ما سنتتبعه مرحلة مرحلة:

1- إسهامات أهل المغرب في الحروب الصليبية:

بعدما ملك الإفرنج سواحل الشام أواخر الدولة الفاطمية، وملكوا القدس الشريف، استولى السلطان صلاح الدين على مصر والشام وعزم على جهادهم، وفتح حصونهم واحدًا تلوى الآخر، في المقابل تتابع مدد الثغور القريبة من بيت المقدس، فاعترضوا صلاح الدين في البحر ولم تقاومهم أساطيل الإسكندرية لضعف دفاعها[1]، وبعد هذه السلسلة من النجدات التي جاءت من أجل محاولة إرجاع الممالك الصليبية التي سقطت في يد صلاح الدين، أرسل هذا الأخير رسالة إلى المنصور الموحدي يطلب فيها المساعدة بالأساطيل، فأوفد عليه أبا الحارث عبد الرحمان بن منقذ محملاً بالهدايا القيمة، إلا أن المنصور رفض هذا الطلب بسبب أنه لم يخاطبه بلقب أمير المؤمنين.[2]

ورغم رفض الخليفة الموحدي لطلب صلاح الدين إلا أن قطعا من الأساطيل المغربية توجهت إلى السواحل المصرية والشامية من أجل دعم الأساطيل المصرية ومساعدتها للتصدي للعدوان الصليبي، فساعدوا الناصر صلاح الدين عندما قام القائد أرناط تجهيز مراكب محملة بالآلاف المقاتلين، فقطعوا طريق الحج وقاموا بهجمة شرسة قتلوا فيها الأطفال والكبار فدق ناقوس الخطر على أهل المدينة المنورة، فعزم الصليبيون دخول المدينة وإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من قبره، وعندما سمع الملك "العادل الحاجب لؤلؤ في مصر هذا الخبر ملأ السفن برجال البحرية ذوي التجربة مع الكثير من المغاربة البحارين

[1]- المودن موسى وجيهان طه، المرجع السابق، ص40.

[2]- نفسه، ص43.

وتوجه إلى "أيلة"، فظفر بالسفن الإفرنجية وهاجم الأخرى وأخذ جميع الأسرى إلى القاهرة وأمر بقتل من تسول له نفسه نبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

و لقد دون ابن جبير خلال زيارته للشام في الربع الأخير من القرن السادس الهجري بأن التواجد المغاربي كان على شكل مجموعات كبيرة العدد، وهذا الأمر دفع بالصليبيين بإتخاذ إجراءات ضدهم تمثلت في فرض ضريبة خاصة بالمغاربة والأندلسيين فقط وهذا جزاء تحاميهم مع أهل المشرق ضدهم.[2]

ومع مجيء القائد صلاح الدين إزداد عدد المغاربة بشكل كبير فكانت مشاركتهم على وجهين، الأول كمحاربين أساسيين، والثاني كمرافقين للجيش يقومون بخدمات متنوعة سنشير إليها، فلقد كان الدور الذي شغله المغاربة دورًا عظيمًا على الصعيد العسكري والخدماتي فقد ذكر العماد الكاتب الأصفهاني بأنهم كانوا مقاتلين أشداء نذروا أنفسهم لتنفيذ مهمات غاية في الخطورة.[3]

ومن باب الإشادة بالدور العسكري الكبير الذي قام به أجناد المغاربة في الحروب الصليبية فإنه قيل بأن أول تدخل لهم كان عام543هـ/1184م وهو التاريخ الذي استشهد فيه الإمام المغربي يوسف بن دوناس الفندلاوي الفاسي.[4]

كما ذكر بأن عدد المغاربة في جيش صلاح الدين في حصار عكا سنة583هـ-1187م، قد بلغ ما بين2000 إلى 3000 آلاف شأنهم شأن الشاميين والمصريين الذين شاركوا بهذه الحرب من غير الجيش النظامي.[5]

---

[1]- المودن موسى و جيهان طه، ص43.

[2]- أبو الحسن محمد بن جبير، رحلة بن جبير، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص267.

[3]-مكاتي توهامي، المرجع السابق، ص193.

[4]- نفسه، ص192.

[5]- نفسه، ص192.

أما الإنجليزي هاملتون فقد وضح بأن جيش صلاح الدين في معركة حطين لم يتعدى الأربعة عشر ألف جندي، أما المحاربون الآخرون فكانوا من متطوعين، ومتصوفة مع أتباعهم منهم المغاربة والأندلسيين.[1]

و من إسهامات المغاربة أيضا أنه عند حصار مدينة دمشق خرج معهم للجهاد الفقيه المغربي المالكي أبو الحجاج، وكان كبيرًا في السن، فتقدم للقتال معهم حتى قُتِلَ، فكان أشدهم حماسًا للحرب واستمات في الدفاع إلى أن استشهد بأرض التيرب.[2]

أما خلال القرن التاسع هجري–الخامس عشر ميلادي فلعب المغاربة دورًا كبيرًا في الأسطول المملوكي في عهد السلطان غوري، فكان تواجدهم بأعداد كبيرة رفقة العسكر، والعبيد والتراكمه.[3]

2. إسهامات المغاربة في تقديم الخدمات للجيش:

أ/ الخدمات الطبية: قدم الأطباء المغاربة خدمات كبيرة للجيوش الإسلامية والمجتمع الشامي وجيش صلاح الدين، فكانوا يدًا واحدة في الحرب ضد الصليبيين منذ منتصف القرن6هـ/12م، حيث توافد الأطباء إلى دمشق، ومن بين هؤلاء أبو الحكم تاج الذي خدم صلاح دين لمدة طويلة، وكذلك عبد الله بن المظفر الباهلي درس الطب بمصر والأندلس حتى نال شهرة واسعة ثم سافر إلى بغداد واشتغل بالبيمارستان هناك، وعندما وصلهُ خبر تهديد الصليبيين عاد إلى دمشق ليعالج الناس بدكان عند باب جيرون بالقرب من المسجد الأموي.[4]

---

[1]– مكاتي توهامي، ص192.

[2]–المرجع نفسه، ص194.

[3]– نفسه، ص194.

[4]–نفسه، ص ص196، 197.

و كذلك نجد إبنه أبو المجد محمد بن عبد الله الباهلي الملقب بأفضل الدولة الذي عينه نور الدين زنكي كطبيب مسؤول عن إدارة البيمارستان الذي أنشاء في دمشق، كما قام الطبيب عمر بن علي البذوخ بممارسة المداوة العامة وتفرد بتصنيع الدواء بمفرده.[1]

إن الأطباء المغاربة لم يأتوا بالجديد في ممارسة الطب إلا أن دورهم كان كبير في هذا الميدان من خلال الخدمات الجليلة التي قدموها للمجتمع أثناء الحروب الصليبية خاصة في عصر صلاح الدين الأيوبي حينما كان يخوض حرب استرداد بيت المقدس، ففي هذه الفترة إحتضنت بلاد الشام أنماط رفيعة المستوى من الأطباء المغاربة، كما أن هؤلاء شغلوا مراكز كانت لها أكبر الأثر في دعم المجتمع الشامي بالكوادر الطبية، ناهيك عن إشراكهم في الحرب في الجيش الأيوبي، ومنهم أبو الفضل بن عمر الغساني[2] الذي خدم الأيوبيين لفترة طويلة كان أغلبها في ميدان الحرب أو المعركة في أرض فلسطين وكان منصبه هذا يشبه لمنصب رئيس المجموعة الطبية[3].

ب/ خدمة التبرع بالمال: لقد أسهم أهل المغرب بجميع ما يملكون حيث كانت لهم مساهمات متمثلة في تقديم الأموال من أجل تجهيز المقاتلين بالأسلحة والعتاد والعدة، ومن بينهم محمد بن محمد أبو الوليد التيجيبي إمام محراب المالكية بدمشق الذي كان يملك "عدة كاملة من السلاح والخيل أعدها للغزاة من ماله"[4]، وتقديرًا لجهود أهل المغرب الداعمة لفلسطين والشام

---

[1]– أحمد بن خير، صور من مشاركات المغاربة و الأندلسيين في مصر و الشام من القرن الخامس إلى التاسع الهجريين، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ر:12، 2019م، ع:01، ص258.

[2]– ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص583.

[3]– فراس سليم حياوي، جوانب من الحياة الفكرية لأهل المغرب في بلاد الشام للمدة(9-5هـ)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، د ر، العراق، 2010،ع:4 ص8.

[4]– ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، د ط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1987م، ج4، ص266.

كان تصرف حُكّام المماليك بإيجابية تجاه المغاربة في بلاد المشرق، حيث خفضوا عليهم الضرائب على بضائعهم التجارية التي يأتي بها التجار إلى مصر والشام.[1]

– من أدوار المغاربة المشرفة أيضا هو دعمهم لبلاد المشرق بمادة ضرورية لصناعة السفن الحربية وهي مادة الخشب نظرًا لإفتقار مصر لهذه المادة ووقوع الشام تحت وطأة الصليبيين، فكان المغرب الإسلامي أكبر مزود لمصر من الخشب، الذي إزدادت الحاجة إليه في الجملة الصليبية الثالثة لصلاح الدين، ولهذا طلب من المنصور الموحدي من أجل إمداد بأسطول بحري فقويل طلبه بالرفض فاتجه صلاح الدين إلى إفريقية.[2]

– ومن مساهمات المغاربة أيضا لأهل المشرق أنهم قاموا بجمع المال وإعداد الأساطيل والأسلحة أثناء قيام القبارصة بغارة على الإسكندرية، وهناك أعداد منهم وضعوا أنفسهم تحت تصرف الجيوش فقيدوا أجرهم من أجل مساعدة إخوانهم.[3] **. دور المغاربة في فتح بيت المقدس:**

اهتم القائد صلاح الدين الأيوبي بالمغاربة وأسكنهم بيت المقدس وهذا بعد أن شاركوا معه في قتاله وحملاته ضد الصليبيين فأبلوا بلاءً حسنًا وكان النصر حليف صلاح الدين في معركة حطين العظيمة583هـ، ثم فتح القدس. ولقد اختار لهم مكانًا بجانب الحائط الغربي للمسجد الأقصى المعروف بحائط البراق، وهذا ما جعل حاشيته يسألونهُ عن سبب اسْكان المغاربة بهذا المكان فجاء رده عليهم: "أسكنت هناك من يشبتون في البر، ويبطشون في البحر من استأمنهم على هذا المسجد العظيم" ومن أشهر العلماء الذين شاركوا في الحرب

[1]– أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص259

[2]– المرجع نفسه، ص259.

[3]–مكاتي توهامي، المرجع السابق، ص198.

الصليبية أو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الذي قطع ذراعه في هذه الحرب قرب حائط البراق.[1]

وهكذا لقد كان لفتح بيت المقدس أثره العظيم على نفوس المسلمين، فرأى الشاعر الأندلسي الجلياني مدى تفاعل الحاصل بين الغرب الإسلامي وأحداث القدس الإسلامية، وخاصة حادثة التحرير من الصليبيين التي حركت المشاعر، فألف في هذا الشأن قصيدة مخلدة لهذه الذكرى العزيزة على نفوس المسلمين من المشرق إلى المغرب، ومعبرًا فيها عن فرحته بالانتصار ثم بعثها إلى صلاح الدين الأيوبي سنة582هـ/1186م.[2]

هكذا فإن أهل المغرب قصدوا القدس وشدوا إليها الرحال بدافع المساندة فوجدوا الفرصة لدعم إخوانهم المسلمين في المشرق ضد الصليبيين.

كيف وقد عرفوا بقوتهم وصلابتهم وصبرهم واتقانهم لفنون البحار، والدراية بالأساطيل العسكرية، كما عرفوا بجهادهم في الأندلس مع محمد بن أبي عامر ثم مع المرابطين، بل مع كل الدول التي خاضت حركة الجهاد في الأندلس فأكتسبوا الخبرة الكافية في فنون الحروب، وفهموا وعرفوا ذهنية الرجل الأوروبي وهذا ما جعلهم الداعم الفعال في صفوف المسلمين أثناء الحروب مع الصليبيين فكانوا محل إعجاب وثقة السلاطين أمثال نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وكرد لهم من هذا الأخير خصهم بامتيازات عديدة كتخفيض الضريبة على تجارتهم كما أسكنهم حارة المغاربة و وسع من أوقافهم، فكانوا بذلك الداعم المادي والعسكري والعلمي والثقافي والبشري.

[1]– مكاتي توهامي، المرجع السابق، ص195.

[2]– نفسه، ص196.

المبحث الثاني: استقرار أهل المغرب بالقدس

أولا: الاستقرار بحارة المغاربة بالقدس

بعد أن حرر صلاح الدين مدينة القدس عام1187 سمح لمن يرغب من المغاربة الذين شاركوا في تحرير القدس بأن يعودوا إلى أوطانهم، إلا أن الكثير من المغاربة فضلوا البقاء في بقعة خاصة سميت فيما بعد بحارة المغاربة، وقد أوقفها عليهم الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي عام589هـ، كما أوقف ما يحيط ويتصل بموقع البراق، وفي هذا المبحث سنتعرف على حارة المغاربة.[1]

1/ الموقع والمساحة: تقع حارة المغاربة في الجزء الجنوبي الغربي لمدينة القدس، إلى الغرب من المسجد الأقصى المبارك، بالقرب من حارة الشرف وحارة باب السلسة وحارة اليهود، وتبلغ مساحة حارة المغاربة خمسة وأربعين ألف متر، أي ما يعادل5% من مساحة القدس القديمة.

ويحدها من الشمال المدرسة التنكزية وقوس ولسون، ومن جهة الجنوب سور القدس وباب حارة المغاربة، ومن الشرق الزاوية الفخرية ويليها المسجد الأقصى، أما من جهة الغرب فتحدها حارة الشرف.[2]

2/ الشكل العام لحارة المغاربة: تميزت حارة المغاربة بشكل مربع يحتوي منشآت تاريخية وأثرية قديمة يعود البعض منها إلى العصر الأيوبي، ويتخلل هذه المنشآت عقبات وأزقة معوجة وضيقة تصل أنحاء الحارة ببعضها البعض، ويتوزع على جانبي كل عقبة أو طريق

[1]– المودن موسى وجيهان طه، المرجع السابق، ص44.

[2]– حسن يشو، المرجع السابق، ص96.

عدد من المباني المتلاصقة، التي يعلوها قناطر وبوائك مع ظهور قليل من القباب مما ميز المدرسة الأفضلية، التي تعلوها قبة مرتفعة عن غيرها من المباني فعرفت بمدرسة القبة.[1]

3/ تأسيس حارة المغاربة: تنسب هذه الحارة للمغاربة والأندلسيين القادمين من شمال إفريقيا والأندلس زمن صلاح الدين الأيوبي، الذي أشاء بدور المغاربة وشجاعتهم وجسارتهم في مواجهة الصليبيين، وتعتبر هذه الحارة من أشهر الحارات الموجودة في البلدة القديمة بالقدس، وكانت هذه الحارة بالكامل وقفا من الملك "الأفضل علي" بن السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير المدينة من يد الصليبيين، فكانت من نصيب المجاهدين المغاربة والأندلسيين المشاركون في الفتح وظلت بأسمائهم، وقرر الملك بأن كل مداخيل هذا الوقف تعود إلى عامة المغاربة ومن ثم عرفت بحارة المغاربة.[2]

و لقد أوقف الملك الأفضل حارة المغاربة على مصالح جالية المغاربة المقيمين في القدس عن حكمه لدمشق(589هـ/1193م-592هـ/1195م) حينما كانت القدس تابعة له، وهذا تشجيعًا له لأهل المغرب المجيء إلى القدس والإستقرار فيها ومساعدة سكانها المغاربة، الذين فضلوا مجاورة مسجدها المبارك، ولذلك كتب مجير الدين: "ووقف أيضا حارة المغاربة على طائفة المغاربة، على اختلاف أجناسهم، ذكورهم وإناثهم، وكان الوقف حين سلطنته على دمشق وكان القدس من مضافاته".[3]

4/ لمحة تاريخية لحارة المعاربة: تعود الأهمية التاريخية للموقع، الذي أنشأت عليه حارة المغاربة إلى العصر الأموي حين أقام الأمويون عددًا من القصور المتلاصقة لسور المسجد الأقصى المبارك من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية، ويرجع تأسيس حارة المغاربة إلى العصر الأيوبي، وأخذت هذه التسمية الرسمية لها عندما أوقفها الملك الأفضل، وحافظت

[1]- حسن يشو، المرجع السابق، ص96.

[2]- المرجع السابق، ص98.

[3]- نفسه، ص98.

على عروبتها وإسلامها منذ أن تأسست بعيد الفتح لمدينة القدس وسكن المغاربة حارتهم[1] واستمر توسعهم فيها وفي الأحياء المحيطة بها تدريجيا[2]، كما انتشرت العائلات المغربية شتى الأراضي الفلسطينية وبلاد الشام، فتصاهرت مع الأسر الفلسطينية إلا أنهم حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وكناهم، وقد تولى زعامة المغاربة شيخ يعينه الوالي، ومن أبرز هؤلاء الشيوخ الذين تداولوا على هذا المنصب العلامة عبد الله المغربي، والعلامة محمد بن يعقوب المغربي وغيرهم، وكان الشيخ يمثل المحكمة الشرعية بشأن القضايا التي تتعلق بمصالحهم مثل الأوقاف وتوزيع التركات، وقد شغل بعض المغاربة مناصب مرموقة، ومنهم العلامة إسماعيل المغربي الذي تولى قيادة قلعة القدس.[3]

ومن أشهر الأسر التي استقرت وجاورت بيت المقدس نجد أسرة "بني كيكلدي العلائي"، وأسرة "بني القلقشندي" وعلى رأسهم تقي الدين القلقشندي(ت778هـ/1376م)، أسرة "بني جماعة" و"بني الديري"، "بني قدامة" "بني غانم" هذه الأسرة التي عين منها السلطان صلاح الدين الأيوبي الشيخ غانم المقدسي شيخ شيوخ الخانقاه الصلاحية المنسوبة للسلطان، فهذه العائلات العريقة تنافست فيما بينها على المناصب العلمية والقضائية والخطابة فأثرت وتأثرت بالمجتمع المقدسي.[4]

5/ الأهمية الدينية لحارة المغاربة: كان دخول النبي صلى الله عليه وسلم من بابها اليماني كما ورد في روايات تاريخية حيث أصبح موضعهُ من ذلك اليوم يعرف بباب المغاربة، وذلك

---

[1]– حسن يشو ، حسن يشو ص98.

[2]– المرجع السابق، ص98.

[3]– المودن موسى وجيهان طه، المرجع السابق، ص45.

[4]– محمد شعبان، القدس هكذا كانت قبلة للعلم في ستة قرون،www. Aljazeera. Net، 2024/05/03، 13:15.

تأكيد على مكانة وأهمية الموقع القريب جدًا من الحائط، كما إرتبط تاريخ الحارة بوجود حائط البراق الشريف الذي كان من جملة الأوقاف، التي سلمها لهم الملك الأفضل نور الدين.[1]

كما أن الحارة كانت قبلة لأهل المغرب ممن فضل المجاورة للمسجد الأقصى ويُرابط بالقدس، ومقصدًا للصوفية من أتباع كل من أبي مدين شعيب الغوث والحفيد والشيخ الزاهد عمر المصمودي.[2]

و كانت الحارة ملتقى لأتباع المذهب المالكي بسبب تمركزهم فيها ووجود المدرسة الأفضلية هناك، كما شملت الحارة عدد من المؤسسات الدينية الوقفية، التي لعبت دورًا بارزًا في الحركة العلمية والفكرية والدينية في القدس في العصر الأيوبي ثم المملوكي.[3]

– كما تميزت الحارة بجملة من الأوقاف الكبيرة، التي ضمنت استمرار وتدفق المعونات والأموال والصدقات على مستحقيها من المغاربة المقيمين فيها والوافدين إليها، المقيمين في زوايا الصوفية فيها، كزاوية أبي مدين الغوث الحفيد، مؤرخ وقفها في 28 رمضان سنة720هـ/1320م، وزاوية عمر عبد الله المحمودي المؤرخ وقفها في 13 ربيع الثاني سنة 703هـ/1303م، وازدهرت أوقافها في العصر المملوكي حين ظهرت أوقاف أبي مدين والمحمودي، فراح السكان يندمجون في الحياة الدينية في القدس خاصة إمامة السادة المالكية في القدس فظهر منهم علماء وفقهاء وشيوخ دين كان لهم دور بارز في تاريخ القدس.[4]

[1]– حسن يشو، المرجع السابق، ص99.

[2]– نفسه، ص99.

[3]– نفسه، ص100.

[4]– نفسه، ص100.

ثانيا: **أوقاف المغاربة بالقدس**

إن كلمة "وقف" تعني في اللغة العربية الحبس وتعني في الشرع الإسلامي "حبس الأصل وتسبيل الثمرة"، ومن هنا فقد أوجب الشرع الإسلامي الاحتفاظ بملكية الوقف وحمايته وتوجيه غَلَّتُهُ لمرضاة الله ليتم الإنفاق منها على المساجد والمدارس والمستشفيات وفي طلب العلم ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وعليه فإن أي وثيقة أي وقف تضع شروطًا بأن الوقف غير قابل للتحويل والتبديل أو الإلغاء، وأن المنفعة العائدة منه دائمة أبدية ولهذه الشروط قوة القانون، كما أن كثيرًا من فقهاء الشريعة الإسلامية يرون أنه بمجرد انتهاء الصيغة القانونية لوثيقة الوقف، فإن ملكية الوقف تنتقل من الوقف لتصبح في سبيل الله تعالى[1] وسنسلط الضوء في هذا المبحث عن أهم الأوقاف الرسمية والشعبية.

1- الأوقاف الرسمية للمغاربة:[2]

* **أوقاف حارة المغاربة:** كما ذكرنا سياقًا بأن حارة المغاربة أوقفت على المغاربة وقام صلاح الدين بإسكانهم فيها بعد استرداد بيت المقدس عام583هـ/1387م بمساعدة المغاربة الذين تمتعوا بالشجاعة والصلابة والقوة التي اكتسبوها من البيئة الجبلية الوعرة لبلاد المغرب[3]، كما تميز أهل المغرب بحب الجهاد والاستشهاد الذي دفعهم للقدوم إلى بيت المقدس. وعندما اشتدت هجمات الصليبيين استنجد بهم صلاح الدين، وشاركوا معه في منع وصول الإمدادات الصليبية في سواحل الإسكندرية، وكذلك شاركوا معه في الحروب البرية فبذلك تحقق النصر للمسلمين، فأذن لهم صلاح الدين بالعودة لمن يرغب، وأبقى على من كان في

[1]- عبد اللطيف الطيباوي، الأوقاف الإسلامية بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، 1981م، ص5، 6.

[2]- قدرية توكل البنداري، حي المغاربة بالقدس الشريفة دراسة أثرية، دراسات في آثار الوطن العربي، در، دع، د م، ص844، 845.

[3]- ابن حوقل، صورة الأرض، ط2، مطبعة بريل، لندن، 1938.

حاجة إليه ويرغب في المجاورة ببيت المقدس، فواجه صلاح الدين مشكلة توفير السكن والمأوى للجند المغاربة فكان تحبيسه الحارة الواقعة قرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم وفي أقصى مكان للمسجد الأقصى وهو الحل الوحيد، خاصة وأن المغاربة اعتادوا النزول والإقامة بها، وقد خصص لهم هن المكان الذي هو عبارة عن منطقة سهيلة يمكن أن يعود منها الصليبيون مجددًا كون الجهات الثلاثة جهات وعرة لأنها عبارة عن مجموعة من الجبال والتلال فرأى صلاح الدين ضرورة أن يتحصن بالمغاربة فقال: "أسكنت هناك من يثبتون في البر ويبطشون في البحر، من استأمنتهم على هذا المسجد العظيم وهذه المدينة".[1]

*** وقفية الملك الأفضل(589هـ/1193م):[2]**

عندما تولى الملك الأفضل بن صلاح الدين حكم دمشق وبيت المقدس أوقف الحي بأكمله للمغاربة المالكية على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم وقفا أبديا وأقام لهم مدرسة لتدريس المذهب المالكي الذي اعتنقه المغاربة وسميت هذه المدرسة بالمدرسة الأفضلية، كما أنشأ لهم مسجدًا خصص له شيخ من المغاربة يقوم بتدريس المذهب المالكي وكانت هذه أول وقفية(انظر الملاحق: وقفية الملك الأفضل، وعلى الصعيد الرسمي تمت في عام589هـ/1193، وتبعتها مئات الأوقاف والحجج.[3]

ويمكن من خلال هذه الوقفية تحديد حدود حارة المغاربة كالآتي:

- الحد الشرقي: ينتهي إلى حائط البراق، والحائط الغربي للمسجد الأقصى.

- الحد القبلي: سور مدينة القدس الشريف وإلى الطريق المؤدي إلى عين سلوان.

- الحد الشمالي: ينتهي إلى قنطرة أم البنات.

---

[1]– قدرية توكل البنداري، المرجع السابق، ص845.

[2]– مصطفى عبد الغني، الأوقاف على القدس، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، ص27، 28.

[3]– قدرية توكل البنداري، المرجع السابق، ص845.

– الحد الغربي: ينتهي إلى دار القاضي الإمام العالم شمس الدين قاضي القدس ثم إلى دار عماد الدين بن موسكي.[1]

2– الأوقاف الشعبية للمغاربة:

أ/ وقفية أبي مدين الغوث(720هـ/1320م): لقد حَرصَ المغاربة على إقامة الأوقاف وتنميتها كعمل خيري، فكانت تقدم كافة الخدمات للوافدين من الغرب سواء كانوا طلبة للعلم أو علماء أو حجاج أو فقراء مقيمين بالقدس فكانت بمثابة مؤسسات خيرية تقوم برعاية الجالية المغاربية وتوفير سبل العيش لهم من مأكل ومشرب وملبس، وهذه الأوقاف أبدية لا يمكن التصرف فيها طالما هناك مغاربة مقيمين في القدس.[2]

أما أوقاف الأفراد فتعتبر وقفية أبي مدين الغوث الحفيد في عام720هـ/1320م[3]، ثاني وقفية وأهمها، وقد تضمنت الوقفية حبس قرية الكارم بأكملها للمغاربة، وهي من قرى مدينة القدس وبذلك اتسع حي المغاربة وتطور من خلال إيراد هذه القرية بكاملها بما إحتوته من بيوت وبساتين وأشجار وغيرها مما ورد في الوقفية(أنظر الملاحق: وقفية أبي مدين الغوث)، كما أوقف زاوية خصصها للوافدين الذكور المغاربة دون الإناث وخصص لهم كل ما يحتاجونه من طعام وشراب وكسوة، وهذه الزاوية مكونة من إيوان ومنزل وساحة ومرتفق خاص يقع تحته مخزن وقبو، ولقد ورد ذكر حدود المنزل الأربعة في الوقفية، فالحد الشرقي يعرف بحائط البراق، وجزء من هذا الحائط يدعي اليهود أن المداميك الستة التي تشكل الجزء السفلي منه هي بقية هيكل سليمان وهذا إدعاء باطل.[4]

---

[1]– قدرية توكل البنداري، المرجع السابق، ص846.

[2]– نفسه، ص846.

[3]– محمد بحبص عرامين، ناصر، داوود الرفاعي، المغاربة وحائط البراق الشريف حقائق وأباطيل، د ط، منشورات الأرشيف الوطني جمعية الصداقة الفلسطينية المغربية، 2008، ص ص159–163.

[4]– قدرية توكل البنداري، المرجع السابق، ص 846

ب/ وقفية عمر المصمودي(730هـ/1330م): وهو وقف المجاهد عمر المصمودي، وهو عبارة عن ثلاث دور تقع بحارة المغاربة، وزاوية أنشأها بأعلى الحارة الخاصة بالمغاربة تقع بجهة الغرب، وكانت تشتمل على عشر حجرات بجميع مرافقها ومبانيها وتتكون الزاوية من طابقين الطابق العلوي من الزاوية هو قبر لحمر المصمودي وفيها مسجد كان يؤمه للصلاة ببعض المجاورين له، ومن الأماكن التاريخية داخل حارة المغاربة بجوار الحائط الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى قصور أموية ودار للإمارة كشفت عنها الحفريات الإسرائيلية، كما تضم الحارة138 منزلاً[1]، تم هدمهم من قبل اليهود بما فيهم جامع البراق الذي أقامه المصمودي.[2]

وما يمكن الإشارة له أن هذه الأوقاف كانت النواة الأولى لنشأة حي المغاربة الذي أخذ يتزايد بشكل مستمر فأخذت الوقفيات تتزايد مع تدفق أعداد كثيرة من المغاربة للإقامة بالقدس حيث الأمن والسكينة والأمان. ولذلك نجد المحسنين من المغاربة يسارعون بعمل أوقاف خيرية تعود عليهم بأموال كثيرة تكفي للإنفاق على المغاربة المقيمين وكذلك على عمارة الأوقاف حتى تبقى تؤدي وظيفتها مدى الحياة.[3]

ولهذه الأوقاف التي أوقفها السلاطين والأفراد دلالات هامة فعلى المستوى الرسمي حرص سلاطين المغرب أيضا على رصد مبالغ ضخمة على القدس نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ما قام به السلطان حسن بن عثمان المريني من رصد مبلغ ضخم وصل إلى 16500 دينار لشراء الرباع في القدس وذلك عام738هـ/1337م وذلك لحماية القدس

[1]– محمد بحيص عرامين، المرجع السابق، ص159، 163.

[2]– قدرية توكل البنداري، المرجع السابق، ص846، 847.

[3]– نفسه، ص847.

من دنس اليهود، كما كان أبو الحسن متعلق بالقدس لدرجة أنه خط مصحف بخط يده للمسجد الأقصى فأخرجهُ غاية في الروعة وقد رآه المقري أثناء زيارته للقدس فمدحه.[1]

هذا على مستوى الأوقاف الرسمية، أما الأوقاف الرسمية فقد حرص أهل المغرب على إزدياد هذه الأوقاف وتنميتها فكانت بمثابة المعصم الحامي لمدينة القدس وكأنهم يشعرون بالخطر الذي سوف تتعرض له القدس من اقتناء الأراضي عن طريق البيع.[2]

هكذا إذن كانت هذه الأوقاف بشقيها الرسمي والشعبي بمثابة وجه أخر للعلاقات الحسنة والمتينة بين أهل المغرب وأهل القدس فكان المغاربة دائمًا محل ثقة المقادسة، فكانوا الصدر الحاني الذي يلجؤون إليه وقت الشدة والمحنة.

[1]– قدرية توكل البنداري، المرجع السابق، ص847.

[2]– نفسه، ص848.

الفصل الثاني

دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية و الثقافية بالقدس

المبحث الأول: دور العلماء المغاربة في العلوم الدينية

أولا : العلوم التي برزوا فيها

ثانيا: أعمالهم و مصنفاتهم

المبحث الثاني: دور العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية

أولا : العلوم التي برزوا فيها

ثانيا: أعمالهم و مصنفاتهم

المبحث الأول: دور العلماء المغاربة في العلوم الدينية:

لقد كان المغرب الإسلامي يعتمد اعتمادًا كبير على المشرق الإسلامي باعتباره صاحب الريادة في الفكر والمعرفة والثقافة منذ البدايات الأولى لظهور الإسلام، فأختار هؤلاء المغاربة مجاورة القدس الشريف في رحلات مؤقتة أو رحلات دائمة القصد منها الاستقرار في القدس، فمع تقادم الزمن لعب المغاربة دور كبير في الحياة العلمية والأدبية في بيت المقدس، وبما أن هذا الأخير كان بمثابة مؤسسة علمية كبيرة نالت اهتمام الدولة الأيوبية والمملوكية فضلاً عن تشجيع سلاطين الدولتين للعلم والعلماء، ساهم هذا الأمر في استقرار الكثير من علماء المغرب في بيت المقدس، سواء كانوا فقهاء أو قُراء أو محدثين أو شعراء أو أدباء، فلقد ساهم هؤلاء جميعا في إنعاش الحركة العلمية من خلال مجالس العلم بالمسجد الأقصى وتصدرهم التدريس في مدارس بيت المقدس والكتاتيب والأربطة والمناظرات التي كانت تتم بين مختلف الطوائف.

ومما لا شك فيه أن تطور الأمم وتقدمها مرتبط إرتباطاً وثيقًا بالمستوى العلمي فيها، فالعلماء هم مصابيح الدجى وبهم يهتدي العامة والخاصة فلقد خصهم الله تعالى في قوله: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"[1]، وقال الطبري واصفا العلماء: "إن العلم لأهله فضلا وإن له على أهله حقًا ولعمري حق عليك أيها العالم فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله"[2].

[1]– سورة المجادلة، آية:11.

[2]– أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج2، ص247.

ومنذ الفتح الإسلامي للأندلس، أصبحت مركزًا سياسيًا وحضاريًا مهم، حيث وصل الأمر في بعض الأحيان لتدخل خلفاء الدولة الأموية في شؤون الممالك النصرانية، كما اهتموا بالعلم والعلماء، لذلك حضي العلماء في عصرهم بمكانة خاصةً من العامة والخاصة، وبعد سقوط الدولة الأموية واضطراب الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي وانقسام البلاد في عصر ملوك الطوائف تراجعت مكانة العلماء ونقص الإهتمام بهم، فأصبتهم بعض المحن، لذلك اضطر بعضهم إلى الرحيل[1]، وقد تحدث ابن خلدون قائلاً: "أنه بعد انتثار عقد الأندلس، فقدت الأندلس حيويتها العلمية، لأن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة"[2] فوجد هؤلاء العلماء البيئة الملائمة في بلاد الشام عامة والقدس خاصة.

لقد حكم الأراتقة بين المقدس نيابة عن سلاجقة الشام من(427هـ/491هـ-1079م/1098م)، وقد ازدهرت الحياة العلمية والثقافية ببيت المقدس، واشتهرت بوجود الكثير من المدارس والمساجد بها، كما استقر بها عدد كبير من علماء الشافعية والحنفية.[3]

كما انتعشت الحياة العلمية ببيت المقدس بعد أن فتحها صلاح الدين الأيوبي عام583هـ/1187م حتى وفاته عام 589هـ/1193م، حيث بنى بها المدارس والخوانق فظل المسجد الأقصى ملتقى أهل العلم حيث أبناء البيت الأيوبي بالحركة العلمية في عصرهم وظهرت بعض الأسر العلمية مثل أسرة آل جماعة وغيرهم.[4]

---

[1]- وليد محمد أحمد ، دور المجاورون المغاربة والأندلسيون العلمي والأدبي في القدس الشريف(من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجريين- الحادي عشر حنى الخامس عشر الميلاديين)، مجلة بحوث كلية الآداب، د ر، جامعة المنوفية، قسم التاريخ، كلية الآداب، د ت، ص295.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م، ج2، ص548.

[3]- محمد عيد الخربوطلي، مدارس القدس ومكاتبها، د ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص15.

[4]- محمد الحافظ النقر، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، دار البداية، عمان، الأردن، 2006، ص36.

أما في عصر سلاطين المماليك ارتفع شأن بيت المقدس كثيرًا لأن هؤلاء اهتموا بالجانب الديني لأنهم كانوا أَرِقَّاء في أصولهم وهذا يضفي الشرعية على حكمهم[1] فشاركتهم كل أطياف المجتمع، وهذا بدوره جذب إليهم رواد العلم والحكمة، فقصدوهم من كل الأنحاء من أجل التعبد في مساجدها من أجل الانتفاع من العلم بمدارسها.[2]

ولقد أدى ازدياد وفود العلماء والمحدثين من شتى الأمصار الإسلامية والمغربية خاصة إلى هذه المدينة لزيارتها أو المجاورة في مسجدها الأقصى إلى الاحتكاك من خلال الأخذ عن علمائها و الاشتغال بالتعليم والتدريس وتقلد الوظائف الدينية إلى حدوث نهضة علمية كبيرة ببيت المقدس.[3]

كان مجيء الأغلبية من المغاربة والأندلسيين في القرن الخامس الميلادي بغرض الحصول على العلم واكتساب المعرفة ثم العودة إلى ديارهم، أما في الفترة الممتدة من القرن الخامس الهجري حتى القرن التاسع هجري فكانت العملية عكسية، حيث أصبح المغاربة مصدر للعطاء والتصدي لمهمات في مجالات عديدة فكانوا محل إعجاب وتقدير وإحترام، وذلك لما قاموا به من خدمات سامية للعلم تدل على أثرهم الإيجابي ودورهم الكبير في بيت المقدس.[4]

---

[1]– علي السيد، القدس في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص26.

[2]– محمد عبد الخربوطلي، المرجع السابق، ص21.

[3]– محمد الحافظ النقر، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، دار البداية، عمان، الأردن، 2006م، ص15.

[4]– علي أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس الهجري وحتى القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989، ص129.

كما شارك بعض المغاربة والأندلسيين في كتابة بعض المؤلفات عن بيت المقدس منها كتاب: "فضائل بيت المقدس وفضائل الشام" لأبي إسحاق إبراهيم بن يحي المكناسي، فهذا المُؤَلّف دليل على أهمية بيت المقدس عند أهل المغرب.[1]

ولقد لعب المجاورين المغاربة والاندلسيين دورًا علميًا كبيرًا في بيت المقدس، تمثل فيما يلي:

1- دور الفقهاء:

لقد كان للفقهاء المغاربة دورًا كبيرًا في الحياة العلمية في تلك الفترة، نذكر منهم لا على سبيل الحصر:

أبو بكر الطرطوشي(ت520هـ/1126م): هو فقيه تلقى العلم على يد علماء بلاده، ومن بينهم أبو الوليد الباجي، بلغ أبو بكر الطرطوشي درجة عالية من العلم تؤهله للتدريس لينفع الناس بعلمه، فجعل لنفسه فلسفة خاصة قوامها الزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنتقل الطرطوشي إلى الشام فأحبه أهل الشام وأقبلوا عليه[2] وقد وصفه الصالحين بقول أحدهم: "والذي عند أبي بكر الطرطوشي من العلم هو الذي عند الناس، والذي عنده مما ليس مثله عند غيره دينه".[3]

[1]- محمود إبراهيم، فضئل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1985م، ص167-298.

[2]- وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص297-298.

[3]- أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1994، ص19.

ألف الطرطوشي أثناء إقامته بالشام اثنين وعشرين مؤلفًا، وجد منها تسعة والباقي مفقود[1] ومن أهم مؤلفاته: "مختصر تفسير الثعالبي" الذي اسماه "الكشف والبيان في تفسير القرآن"، فهذا الكتاب اختصره الطرطوشي أثناء إقامته بالشام وكان يدرسه في المسجد الأقصى ببيت المقدس وقد أخذه عنه أبو بكر بن العربي في مهد عيسى بالمسجد الأقصى سنة1094م/487هـ وأجازه ابن العربي لغيره[2]، أيضا كتابة الذي اختصره "أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن حيان".[3]

ومن مؤلفات الطرطوشي المهمة كتاب "الحوادث والبدع"، وفيه انتقد المجتمع الإسلامي والبدع التي انتشرت فيه، ألف هذا الكتاب سنة500هـ/1107م أثناء إقامته في مدينة الأسكندرية، ومن أسباب تأليف الطرطوشي لهذا الكتاب هو ما يسمى بصلاة الرغائب التي تصلى في النصف من شعبان فهي عنده من البدع، استحدثت في القدس لأول مرة في سنة448هـ/1056م.[4]

ومن البدع التي رفضها الطرطوشي هو ما ذكره أنه كان ببيت المقدس في يوم عرفة فرأى الكثير من الناس يقفون في المسجد مستقبلين القبلة، ومرتفعة أصواتهم بالدعاء كأنه موطن عرفة، وذكر أنه شاع بينهم أنه من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعادل حجة، ومن ثم يتخذونها ذريعة لإسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام.[5]

---

[1]– أبو بكر الطرطوشي، المرجع نفسه، ص31.

[2]– نفسه، ص76.

[3]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص298.

[4]– أبو بكر الطرطوشي، الحوادث والبدع، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص266.

[5]– أبو بكر الطرطوشي، الحوادث البدع، المرجع السابق، ص259–260.

تتلمذ على الطرطوشي الكثير من الفقهاء، بلغوا أكثر من مئتي فقيه، ولم يحدد أحد المؤرخين مدة إقامته في بيت المقدس فهي بقت ضمن زيارته للشام، حيث لقى فيها أهل العلم وانتفع به الكثير.[1]

وقد أحصى عدد تلاميذه من المغاربة والأندلسيين خمسة وعشرون أخذوا عنه أثناء رحلاتهم المشرقية، ومن بين هؤلاء التلاميذ أبو بكر بن العربي وأبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي476هـ/544هـ-1083م/1149م[2]، فأثر الطرطوشي واضحًا حيث كان مجلسه حافلا غزير العلم والمعرفة وهذا الأمر الذي شجع ابن العربي الأندلسي على البقاء في القدس لمدة أطول.[3]

كما شارك الطرطوشي في مناظرات عديدة في بيت المقدس حيث كانت وظلت تدور من جيل إلى جيل حيث ذكر ابن عربي أنه حضر مجلسًا عظيمًا فيه الطوائف ممثلة في التستري الحبر اليهودي حينما قال بأن موسى مؤيد بالمعجزات ولا يوجد غيره نبي فرد عليه الفهري "إن أردت موسى الذي أيد بالمعجزات، وعلم الكلام وبشر بأحمد، فقد اتفقنا وآمنا به وصدقناه، وإن أردت به موسى آخر فلا نعلم ما هو" فأعجب له الجميع فكانت نكتة جدلية وعقلية قوية فبهت الخصم.[4]

فما يمكن قوله أن الطرطوشي أحد أهم العلماء المغاربة الذين كان لهم دور في إزدهار الحياة العلمية بالقدس من خلال حلقات العلم التي ألقى فيها الدوس.

---

[1]- وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص299.

[2]- أبو بكر الطرطوشي، حوادث البدع(مقدمة المحقق)، ص26.

[3]- طه عبد الواحد ذنون، رحلة أبي بكر الطرطوشي وابن العربي إلى القدس، د ط، الآفاق، د م، 2002، ج2، ص58.

[4]- وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص299-260.

أبي بكر بن العربي: هو من أشهر فقهاء الأندلس، رحل إلى بيت المقدس، حيث الحياة العلمية النشيطة والتقى هناك بكبار العلماء فمكث هناك ثلاثة سنوات فكانت مدرسة الشافعية أول مدرسة يأخذ بها ابن العربي[1]، فحضر مناظرة بين علمائها فرأى عدم فهمه للمسألة فقرر المكوث في هذه البلدة حتى يعلم علم من فيها ويتحقق حلمه في بلوغ علوم أهل المشرق[2]، فشق طريقهُ بحثًا عن العالم الجليل ابن بلده فالتقى به فانفتحت له به من العلم كل الأبواب فالتزم ابن العربي القراءة ببيت المقدس وإجتهد فبلغ من العلم في ستة أشهر ما بلغه العلماء، فأصبح من المناظرين الذين يعتمد عليهم ولا يشق لهم غبار حتى أنه أفحم فقيه الشافعية عطاء المقدسي في مسألة من المسائل.[3]

كما تعرف ابن العربي على رجال التصوف ببيت المقدس ومنهم عثمان سعيد بن حسان الطليطلي، جاور المسجد الأقصى أعواما ببلاد المشرق، وطاف بلاد المشرق أربعين عامًا فصار متقدما في التصوف.[4]

استمر ابن العربي في التعرف على المذاهب الإسلامية، وقد قضى مدة في المدرسة الشافعية، وجلس طويلا لتعلم الفقه المالكي من الإمام الطرطوشي، ورأي أن يسجل نفسه في مدرسة الحنفية التي تعرف بمدرسة أبي عقبة، والمذهب الحنفي كان آنذاك مكتسح واتسع نفوذه أقصى الشرق[5]، ويرجع الفضل لابن العربي في إشارته إلى المدرسة الحنفية التي لم تذكر في مصادر أخرى فقد ذكرها في ثلاث كتب[6] كما ذكر أنه كان ببيت المقدس

---

[1]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص311.

[2]– أبو بكر ابن العربي، قانون التأويل، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، لبنان، 1986م، ص434.

[3]– نفسه، ص435.

[4]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص301.

[5]– سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر، ط1، بيروت، لبنان، 1987م، ص24.

[6]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص302.

ثمانيوعشرين حلقة ومدرستين، وبعدما اكتملت معارفه وتمكن من القاء علم غزير ببيت المقدس ذهب إلى بغداد حيث التقى بأبي حامد الغزالي.[1]

2- دور المحدثين: برز الكثير من المغاربة والأندلسيين في شتى العلوم ومن أهمها علم الحديث الذي اهتموا بتدريسه في حلقات العلم بالمسجد الأقصى، ومن هؤلاء أبو الحسن علي ابن خروف القيسي، الذي تعلم الأربعين للأجري من ابن جميل المعافري ببيت المقدس، ومنهم أيضا ابن الملقن الذي اهتم بالرحلات في الأماكن المختلفة، وكان أهمها ببيت المقدس سنة749هـ/1348م حيث قرأ على الحافظ العلاني الذي أجازه واشتغل بالتدريس بالحديث والفقه والنحو وكان له العديد من المؤلفات وصلت إلى ثلاث مائة مجلد.[2]

3 . **دور القراء:** تميز المغاربة والأندلسيون في علم القراءات، وخاصة في الفترة التي أعقبت نهاية القرن4هـ/10م، فقبل هذه الفترة كان المغاربة والأندلسيون يعتمدون الأسلوب المشرقي في القراءات حتى أصبحوا أصحاب مدارس يعول عليها.[3]

ومن أشهر المقرئين الذين أتوا إلى بلاد الشام، أبو القاسم الشاطبي*(590هـ/1194م) الذي كان ماهرًا في القراءات، حافظًا للحديث واسع العلم ذاع صيته ببلاد الشام ومن أشهر قصائده التي خضع لها فصول الشعراء نجد قصيدة "حرز الأماني" و "عقلية أتراب القصائل"

[1]- أبو بكر ابن العربي، المرجع السابق، ص446.

[2]- وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص305.

[3]- الحاج عيفة، إسهامات المغاربة والأندلسيين بمصر والشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2010، ص222، 224.

حيث اشتهرت هذه القصيدة وحفظها الكثيرون، ومنهم قدوة القراء ومحدث الشام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، المعروف بالذهبي[1]،

أما عن شروح الشاطبي فهي كثيرة فمنها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي، وشرح برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، فكانت هذه الكتب التي ركز العلماء على تدريسها من أمهات كتب القراءات.[2]

ومن علماء القراءات أيضا نجد ابن غصن(ت723هـ/1327م)، الذي أفاد أهل القدس بعلمه من خلال كتابه في علم القراءات سماه "مختصر الكافي" وآخر سماه معجزات النبي" الذي درسه في بيت المقدس.

كما كان لابن غصن تلاميذ ومنهم أبو عبد الله محمد ابن مثبت الأندلسي، ومحمد بن مقلد المقدسي.[3]

وعلاوة على دور التدريس والتأليف الذي لعبه المغاربة بأرض القدس فإنهم لعبوا دور آخر لا يقل أهمية على الآخر، حيث عمدوا إلى تعليم الأطفال في المسجد الأقصى حيث كان به عدد من الكتاتيب التي تدرس بها قراءات القرآن وتجويده، ومن هؤلاء المغاربة علاء الدين المعروف بابن قاموا(ت889هـ/1484م)، الذي عمل مؤدب للأطفال بالمسجد.[4]

* = = الشاطبي هو أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد الإمام بن علي اللخمي، الأندلسي، الشاطبي، سبط الحافظ ابن عبد البر، أجاز له جده تصانيفه في سنة 462هـ، وولى قضاء مدينة أغمات، عاش تسعون عاما. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، د م، 1982م، ج20، ص92.

[1]– شمس الدين الذهبي، المرجع السابق، ج21، ص262-264.

[2]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص302.

[3]– نفسه، ص303.

[4]–مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، ط1، مكتبة دنديس، الأردن، 1999م، ج1، 439.

كما اهتم المغاربة بدراسة المدونة وتدريسها، منهم عبد الله بن إبراهيم البسكري المغربي، الذي عمل شيخًا للقراءات بالمدرسة الإسلامية، وكان يقرأ الناس بها على نهج إبراهيم الأموي الصوفي.[1]

أما في الخطابة بالمسجد الأقصى فنجد الشيخ زين الدين عبد الكريم بن علي المغربي الخليلي الشافعي الذي مقرئًا حسن الصوت عالم بالقراءات ودرس الاقراء، ومن المرجح أنه ولى الخطابة قبل عام 895هـ/1489م وتوفي ببيت المقدس.[2]

ولقد كان للمغاربة مكانة هامة عند صلاح الدين الأيوبي، فنرى أنه عندما فتح صلاح الدين بيت المقدس(583هـ/1187م)، عَيَّنَ علي بن جميل المعافري(ت605هـ/1209م) إمامًا وخطيبًا فيه، فكان إمامًا ورعًا زاهدًا حافظًا للحديث عارفًا بالقراءات والنحو، حسن الخط، فهو من أمثلة المغاربة الذين كانوا يقيمون ببيت المقدس أثناء الاحتلال، وقال عنه الأصفهاني في كتابه الفتح القسي: "ورتب السلطان في قبة الصخرة إمامًا من أحسن القراء تلاوة، وأنداهم صوتًا وأزينهم طلاوة، وأسماهم في الديانة صيتا وأعرفهم بالقراءات السبع بل العشر.[3]

لم يكتفي علي ابن جميل المعافري بالإمامة والخطابة بل واصل الدراسة وتلقى العلم، وساهم في الحياة الثقافية والعلمية بمدينة القدس، فسمع كتاب فضائل القدس على مؤلفه الحافظ بها الدين القاسم بن عساكر، فهذا الرجل ساهم مساهمة فعالة في نقل العلم الذي

---

[1]– شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجيل، بيروت، د ت، ج5، ص ص4 –25–44.

[2]– محمود ناجي حميدان، قبة الصخرة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي(583هـ–923هـ/1187م–1516م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، إشراف محمد الخطيب، نابلس، فلسطين، 2017م، ص217.

[3]– أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د ط، د م، د ت، ج2، ص ص614–635–636.

أخذه عن شيوخ عمالقة فترة شبابه إلى المشرق ثم أكمله في بقية جولاته المشرقية، فظهر واضحا في إنعاش الحركة الثقافية في القدس بعد التحرير.[1]

[1]– طه عبد الواحد ذنون، مجلة التراث العربي، القدس وعلماء الغرب الإسلامي عشية الاحتلال الصليبي وفي أثناء التحرير، 86، 2002، 87، ص. د ص.

المبحث الثاني: دور العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية

برع العديد من المغاربة في علوم اللغة العربية الذين اهتموا بها اهتمام بالغ في بلاد الشام فصاروا أعمدة واحتلوا مكانة مرموقة بين علماء الشام،[1] ومن أشهر هؤلاء الأدباء أبو إسحاق المكناسي من علماء القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، الذي ألف كتابه: "فضائل بيت المقدس فضائل الشام"، وزار مدينة القدس ووضع خلال هذه الرحلة هذا المؤلف، الذي اعتمد عليه المقادسة في كتاباتهم أمثال شهاب الدين محمد بن سرور المقدسي في كتابه: "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام".[2]

أيضا نجد الحسن المعروف بابن خروف، الذي اشتهر في كتابة الشعر، ومن أهم قصائده تلك التي كتبها من أجل ابن صلاح الدين الأيوبي وأشاد فيها بالحكم الأيوبي[3]، ومن الأدباء أيضا ابن جبير المحدث والفقيه الذي عنى بالآداب فبرع في النظم والنثر جاور بالقدس مدة، فكان صوت ابن جبير صوتًا صداحًا في الدعوة إلى الجهاد، والتلاحم أمام العدو ليكون النصر حاسما[4]

قد كان لابن جبير الأندلسي دورًا كبيرًا بقلمه وفكره أثناء زيارته لمدينة دمشق عام580هـ/ 1185م، حيث قام بدعاية تحضرية للسلطان صلاح الدين الأيوبي في إطار تحرير فلسطين والقدس، وهذا ساعد على استقطاب جالية مغربية للمقاومة ضد الصليبين،

---

[1]– علي أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس الهجري وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م، ص129.

[2]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص305.

[3]– علي احمد، الأندلسيون والمغاربة، المرجع السابق، ص203.

[4]– وليد محمد أحمد، المرجع السابق، ص305، 306.

فكان السلطان على علاقة وطيدة به، ومدحه في مواقف عديدة، ويبدوا أن ابن جبير أكد له قوة الأساطيل المغربية واستعداد المغاربة في سبيل تحرير القدس.[1]

كما نظم الجلياني شعرا في الجهاديات والقدسيات المبشرات، ساهم في إثارة حماسة المسلمين، وهو شعر يدور حول تاريخ تحرير مدينة القدس، وبين مدى تفاعل الجلياني في جهاد العدو الصليبي حتى تمكن الناصر صلاح الدين من فتح بيت المقدس ومن شعره قوله.[2]

وليس كفتح القدس مدينة قادر... وما آن يلقاها سوى يوسف حزما

حتى يوجد أهل الشرك قاطبة ... ويرهب القول بالثالوث رهبان[3]

ومن علماء اللغة المشهورين أبو بكر الشريشي(ت680هـ/1286م)، الذي وصل بيت المقدس، وكان بارع في علوم اللغة والنحو والتفسير والفقهُ حتى صار من أشهر علماء زمانه، وأخذ عنه العديد من طلاب العلم ببيت المقدس.[4]

ومن جملة ما نخلص إليه بعد ما تطرقنا لأدوار رجال العلم بالقدس ما يلي:

– لم يكتفي المغاربة بدور التلميذ للأستاذ أمام المشرق، بل تزودوا بالعلم والمعرفة وأضافوا بصمتهم ولمستهم العلمية والفكرية من خلال إسهاماتهم ومؤلفاتهم العلمية.

– ساهم المغاربة في ازدهار وانتعاش الحياة العلمية والفكرية من خلال تصديهم للتدريس في مدارس بيت المقدس والكتاتيب والأربطة خاصة المسجد الأقصى، الذي يعد من أهم المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي.

---

[1]– نفسه، ص306.

[2]– مجلة بحوث كلية الآداب، المرجع السابق، ص307.

[3]– نفسه، ص307.

[4]– نفسه، ص307.

– شكل المغاربة عنصر جذب لطلبة العلم والعلماء الذين رحلوا إليهم للحصول على الإجازة العلمية من عندهم.

– حركة التأليف الدؤوبة التي قام بها المغاربة ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية في بيت المقدس.

– ساهمت أقلام الأدباء المغاربة في تشكيل الوعي لدى العامة من خلال تبصرتهم بأهمية الإلتحاق بصفوف الجهاد من أجل تحرير القدس المغتصبة، فكان شعر الجهاديات والقدسيات والمبشرات عاملاً مهمًا في شحذ الهمم وزيادة الحماس وهذا ما جعل الكثير من جاليات المغاربة تلتحق بصفوف المقاومة ضد الصليبيين.

– اهتمام المغاربة المجاورين وتركيزهم على العلوم الدينية وما يتعلق بها من علوم ومعارف.

– دعم المغاربة للحركة العلمية في مجالس العلم بالمسجد الأقصى من خلال المناظرات التي كانت تقام بين المسلمين واليهود والنصارى، فلم يكن تأثيرهم على المقادسة فقط بل على المسلمين عامة.

الخاتمة

بتوفيق من الله عز وجل، و بعد الفراغ من هذا العمل المتواضع الذي ترجوا أننا وفقنا فيه ولو بالقدر القليل خلصت الدراسة لما يلي:

إن علاقة أهل المغرب الإسلامي بمدينة القدس كانت منذ وصول هدي الدين الإسلامي لبلاد المغرب حيث شد المغاربة الرحال نحو المشرق حتى يرووا شغفهم وحب استطلاعهم لما هو مجهول فأراد هؤلاء اكتشاف المشرق والتعرف عليه، وزيادة أخذ كل ما هو متعلق بالدين من منابعه الأولى فالتحق المغاربة بحلقات التدريس بغية التماس أثر أو الاستماع لشيخ جليل أو أخذ حديث عن شخص ذاع صيته...الخ، وبعد خوض هذه التجربة ومعرفة الطرق التجارية خرج المغاربة في رحلات أخرى بغية الحج وزيارة البقاع المقدسة، وكان أغلب من خرج فيها هم المقتدرين ماديا وصحيا وطلبة العلم أو العلماء، حيث أن رحلاتهم كانت مزيج بين التجارة والحج، أو الحج والسفر والسياحة، أو الحج وطلب العلم والسماع للعلماء، أو بغية الحج والتدريس...الخ

بما أن مدينة القدس حظيت خلال العصر الوسيط بمكانة هامة جدًا بسبب تميزها الديني باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين فإنها أصبحت يشد لها الرحال لذاتها، فقصدها أهل المغرب رغبة منهم في زيارتها وأخذ الثواب والأجر وهذا من خلال الآيات والأحاديث التي وردت عنها من أفضال وبركة ومكانة رفيعة.

من الأمور التي جعلت أهل المغرب يلون إهتمام بالغ بمدينة القدس هو علو كعب علماءها وتصدرهم في مختلف العلوم والفنون.

– وجود المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الخاصة بالأنبياء وارثهم كان له دور مباشر في تعلق أهل المغرب بمدينة القدس، تتبعًا وتقصيا لإرث الأنبياء والرسل.

اقتران المسجد الأقصى وهذه الأرض المباركة بأحداث تاريخية عظيمة كحادثة الإسراء والمعراج وهو ما زاد من قيمة مدينة القدس و بيتها العتيق.

تشجيع الملوك لأهل العلم خاصة وإعطائهم مكانة مرموقة في المجتمع، واهتمامهم بتشييد المؤسسات التعليمية والدينية من مساجد، ومدارس، وزوايا، هذا جعل مدينة القدس كحاضرة علمية تستقطب العلماء من المغرب والأندلس.

الوضع السياسي المضطرب الذي شهده المغرب والأندلس خاصة في عصر الموحدين الذي تميز حكمهم بالشدة و الغلظة، و ملوك الطوائف والانقسامات التي نخرت بهذا الكيان جعلت العلماء يهربون ويقصدون مدينة القدس ومجاورة مسجدها المبارك لأنه كلما عمت الفوضى وانعدم الاستقرار السياسي تراجعت مكانة العلماء من حيث الاهتمام بهم أو إعطائهم فضائهم الذي ينتجون فيه الفكر والعلم والتأليف والتدريس.

جالية كبيرة من متصوفة المغرب التحقوا بالقدس طلبا لشيوخهم وهم يمثلون الأتباع و المريدين وهذا بدوره ساهم في ازدياد عدد المغاربة في القدس.

الحروب الصليبية وما حركته من عواطف في قلوب المغاربة فجعلتهم ينتقلون إلى القدس فرادى وجماعات من أجل المشاركة في الدفاع عن الديار المقدسية، والوقوف مع صفوف المسلمين، وهذا ما يدل على مكانة القدس في نفوس أهل المغرب وفي نفوس حكامهم الذين لم يتأخروا في إرسال المساعدة وهذا ما فعله الخليفة الموحدي المنصور.

- بعد انتصار المسلمين في معركة حطين وفتح القدس ازداد توافد أهل المغرب إلى القدس وهذا بعد استتباب الأمن والأمان والسلام.

مكانة أهل المغرب الرفيعة عند الملوك خاصة في العهد المملوكي والأيوبي، حيث قام بعضهم بالإشادة ببطولات المغاربة في الحرب وهذا ما جعلهم محل إعجاب بهم، فكانت مكافأتهم كبيرة، وهذا ما فعله صلاح الدين عندما أعطاهم الضوء الأخضر في الإقامة بالقدس فخصص لهم حي سكني ثم أوقفه ابنه الملك الأفضل عليهم وعُرِفَ منذ ذلك الحين بحارة المغاربة.

توقيف حارة المغاربة بمشمولاتها لأهل المغرب هذا شجع على الوقف الرسمي والشعبي، وهذا ما انعش الحياة داخل حي المغاربة حيث ساهم هذا الوقف باستقرار المغاربة هناك من خلال عائداته و وارداته.

توسع الوقف بالقدس زاد من تعلق المغاربة بالقدس ومن زيادة توافدهم عليها، فظهرت عائلات عريقة هناك كعائلة القلقشندي وابني قدامه...الخ

انتعاش الحياة العلمية والفكرية بالقدس جعلهم قبلة ومنارة علمية يقصدها العلماء المغاربة والأندلسيين، حيث أن التقاء علماء المغرب بعلماء القدس وتلاقح أفكارهم وعلمهم أفرز عنه ظهور نخبة من العلماء المتضعلين.

في بادئ الأمر كانت رحلة علماء المغرب الإسلامي إلى المشرق كانت من أجل طلب العلم والاستزادة ولكن الحقيقة أثبتت أن العلماء المغاربة وصلوا حد النبوغ وأصبحوا في حد ذاتهم أعمدة للعلم ويشد الرحال من أجلهم مشرقا ومغربًا.

مجاورة أهل المغرب الإسلامي لمدينة القدس ومسجدها دليل قاطع على المكانة العظيمة والكبيرة لهذه المدينة في قلوب المغاربة عامة وأهل المغرب الأوسط خاصة.

– لعب العلماء المغاربة دورًا كبيرًا في إنتعاش الحياة الفكرية والعلمية بالقدس، وخاصة في العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية أما العلوم الإجتماعية والعقلية فكانت قليلة مقارنة بالدينية واللغوية.

انتعاش حركة التأليف العلمي للمغاربة بالقدس فذاع حيث مؤلفاتهم وأصبحت مراجع للكثير.

الملاحق

الملحق رقم 1: نص وقفية أبي مدين[1]

١ — الملحق رقم « ١ »
وقفيـــة أبي مدين

بسم الله الرحمن الرحيم

هـــذا كتاب وقف صحيح شرعي . . . اكتتبه الشيخ . . . أبو مـــدين شعيب ابن ابي عبد الله محمد ابن . . . أبي مدين شعيب المغربي . . . أشهد على نفسه وهو في صحته انه وقف . . . جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما الجاريين في الواقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته إلى حين هذا الوقف . . .

وأحد المكانين المذكورين هو قرية تعـــرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف ، وتشتمل على أراضي معتمل ومعطل . . . وأوعـــار وسهل . . . وعـــلى آثار دور برسم سُكنى فلاحيها وبستـــان صغير ، واشجار رمان وغير ذلك يستقى من عين مائها ، وأشجار زيتون رومي ، وخروب وتين وبلوط . . . الحـــد القبـــلي منها ينتهـــي إلى الملاحة الكبرى ، والحد الشمالي ينتهي إلى بعض أراضي قلونية . . . والحد الغربي ينتهي إلى عين الشقاق ، والحد الشرقي ينتهي إلى بعض أراضي الملاحة الكبرى « أوقفها » بجميع حقوقها ومرافقهـــا . . . والعين الموجودة فيها والنزازة ، والأشجار النابتة ، والآبار الخربة ، وقرامي العنب العتيقة الرومية ، ومـــا يُنتسب للقرية المذكورة بكل حق من حقوقها . . . خلا مافي ذلك مسجد الله تعالى ، وطريق المسلمين ومقبرة لهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه .

وأما المكان الثاني الموقوف فإنه بالقدس الشريف بخط يُعرف بقنطرة أم البنات بباب السلسلة المشتمل على إيـــوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص ، وسُفلي ذلك مخزن وقبو . . . وقفاً صحيحاً شرعياً قاطعاً . . . دائماً سرمدياً . . . خالصاً لأهله مؤبداً والمستحقين على الدوام . . . لا يُباع ذلك ولا شيء منه ، ولا من حقوقه ، ولا من حدوده ، ولا يُمـــلك ، ولا يُناقل ، ولا يُحـــل عقد من عقوده ، ولا يرجع هـــذا الوقف لغير أهله . . . لا يُبـــطله تقادم دهر ، ولا يوهنه اختلاف عصر ، كلما مر عليه زمان أكده . . . أبد الآبدين . . . إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أنشأ الواقف المذكور . . . وقفه هـــذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين إليها من السادة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم . . . لايُنـــازعهم فيه منازع ، ولا يشاركهم فيه مشـــارك . . . ينتفعـــون بذلك . . . ويقـــدم الواردون على المقيمين ، الأحوج فالأحوج . . . فاذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مُقيماً بالقدس الشريف . . . فيرجع وقفاً على من يوجد من المغاربة في مكة المشرفة وعلى من يوجد منهم بالمدينة المنورة فاذا لم يوجد منهم أحد بالحرمين الشريفين فيرجـــع وقفاً على الحرمين الشريفين .

وقد شرط الواقف النظر والتولية على هـــذا الوقف لنفسه مدة حياته ، ثم من بعده لمن يوجد رشيداً من جنس المغاربة بالقدس الشريف ، ويشهد له بالرشد والتقوى .

وقد أعدّ المكان الثاني المندرج في هذا الكتاب زاويةً سكناً للواردين الذكور من المغاربـــة . . . وليس لذكور المغاربة المقيمين ولا لاناثهم السكن في المكـــان المذكور . وعلى كل من يتولى هذا الوقف ان يبدأ بعمارته وإصلاحه . . .

« وقد شرط الواقف » ألاّ تؤجر القرية أكثر من سنتين ، ولا يستأنف عقد حتى ينتهي العقد الأول .

وقد شرط الواقف انه بعد القائض من التعميرات ، أن يعمل المتولي ، في الثلاثة أشهر رجـــب وشعبـــان ورمضان ، خبزاً ويفرقه في الزاوية على المغاربـــة ، لكل قادم من المغرب أو مقيم بالقدس الشريف من المغاربة ، ذكوراً وإناثـــاً ، جوازي رغيفان . وعند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والاخـــلاص والمعوذتين ثلاثـــاً ، ويهدى ثواب ذلك إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلـــم ولأصحابه وأتباعه ، ولروح الواقف ، ولجميع من ينسب بالخير في هذا الوقف .

وشرط الواقف إطعامية في عيـــد الفطر وفي عيـــد الأضحى وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة .

وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من المغرب محتاجاً ومقيماً بالزاوية ثمن كسوة تقيه مـــن البرد ، وإذا مات مغربي لم يكن عنده شيء فيصرف تجهيزه وتكفينه من غلة الوقف .

وقد تم هذا الوقف المبارك بتمام شروطه . . . لوقوعه من أهله في محله على الوجه المرضي بجوازه ، وخلوه عما يؤدي إلى نقضه وحله ، لكونه صار وقفاً مؤكداً وحبساً دائماً . . . لا يُمـــلك ، ولا يُتصدق بـــه ، ولا يوهب ، ولا يرهن ، ولا يناقد به ، ولا يُتعوّض عنه ، ولا يسلب ، ولا يحل لأحد . من أمير أو مأمور أو ذي سلطان جائر أن يُبـــطل هذا الوقف ولا شيءٌ منه ، ولا يغيّره . . . ولا يسعى في إبطاله ، ولا في إبطال شيء منه . . . فمـــن فعـــل ذلك أو أعان عليه . . . « فقد » عدل عن أمر ربه وتمـــرد عليه . . . واستحق لعنته .

وأشهد « الواقف » عليه . . . بجميع ما نسب إليـــه في هذا الكتاب بعد أن قُرِئَ عليه من أوّله إلى آخره . . . وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضـــان المعظم سنة عشرين وسبعمئة . . .

1

[1] ـ عبد اللطيف الطيباوي، المرجع السابق، ص ص 104 105 106 107

الملحق رقم 2: وقفية الملك الأفضل[2]

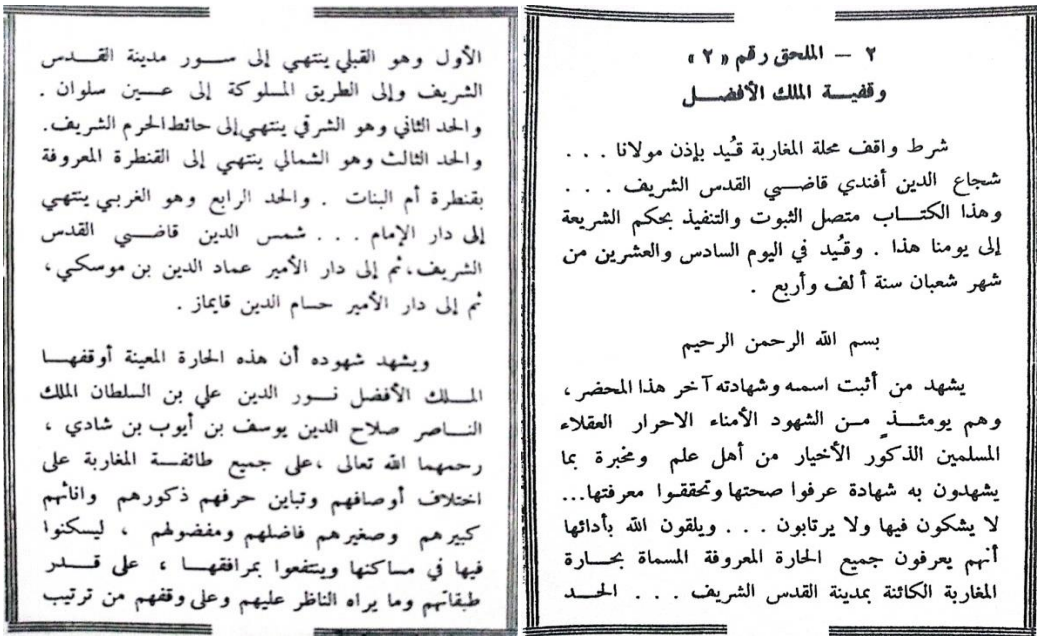

٢ — الملحق رقم « ٢ »
وقفيـــة الملك الأفضـــل

شرط واقف محلة المغاربة قُيد بإذن مولانا . . . شجاع الدين أفندي قاضـــي القدس الشريف . . . وهذا الكتـــاب متصل الثبوت والتنفيذ بحكم الشريعة إلى يومنا هذا . وقُيد في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وأربع .

بسم الله الرحمن الرحيم

يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر، وهم يومئـــذٍ مـــن الشهود الأمناء الاحرار العقلاء المسلمين الذكور الأخيار من أهل علم ومخبرة بما يشهدون به شهادة عرفوا صحتها وتحققوا معرفتها... لا يشكون فيها ولا يرتابون . . . ويلقون الله بأدائها أنهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المسماة بحـــارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف . . . الحـــد الأول وهو القبلي ينتهي إلى ســـور مدينة القـــدس الشريف وإلى الطريق المسلوكة إلى عـــين سلوان . والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي إلى حائط الحرم الشريف. والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي إلى القنطرة المعروفة بقنطرة أم البنات . والحد الرابع وهو الغربي ينتهي إلى دار الإمام . . . شمس الدين قاضـــي القدس الشريف، ثم إلى دار الأمير عماد الدين بن موسكي، ثم إلى دار الأمير حسام الدين قايماز .

ويشهد شهوده أن هذه الحارة المعينة أوقفهـــا المـــلك الأفضل نـــور الدين علي بن السلطان الملك النـــاصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ، رحمهما الله تعالى ،على جميع طائفـــة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم واناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم ، ليسكنوا فيها في مساكنها وينتفعوا بمرافقهـــا ، على قـــدر طبقاتهم وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك وتفضيل من يفضله وتقديم من يقدمه ، بحيث لا يتخـــذ شيء من المساكن مُلكاً ولا احتجازاً ولا بَيْعاً ، وقفـاً مؤبداً شرعياً ، ماضياً جارياً على هذه الطائفة المغاربـــة . . .

ويشهد شهودهُ أن النظر في ذلك ، وفي كل جزء منه،وفي ترتيب أحواله ووظائفه وأموره راجع إلى مَنْ يكون شيخاً قدوة من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بالقدس الشريف ، يتولى ذلك بنفسه ، وله ان يولي من اختار وآثر ويستنيب عنه من يقوم مقامه وله عزله إذا أراد . . .

ويشهدون به وبذلك كتبوا شهاداتهم في اليوم الرابع والعشرين مـــن شهر الله رجب الفرد سنـــة ست وستين وستمـــائة . . .

[1] ـ عبد اللطيف الطيباوي، المرجع السابق، ص ص 110 111 112.

الملحق رقم 3: بوابات القدس القديمة و المسجد الأقصى[1]

[1] موسوعة ويكيبيديا الحرة، باب المغاربة، https://ar.wikipedia.org

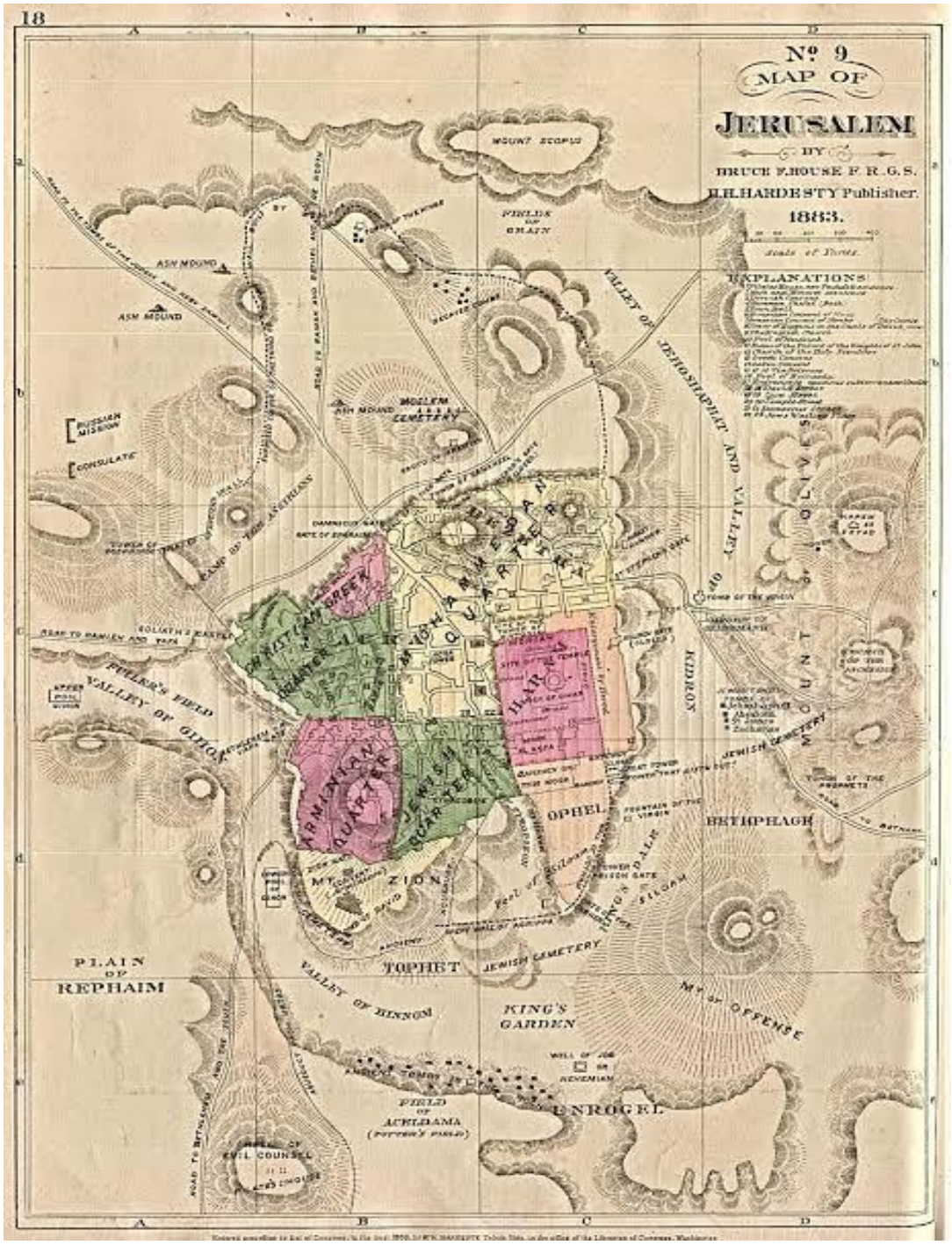

الملحق رقم 4: خريطة القدس القديمة[1]

[1]- jerusalem map 360 ، خريطة القدس القديمة، https://ar.jerusalemmap360

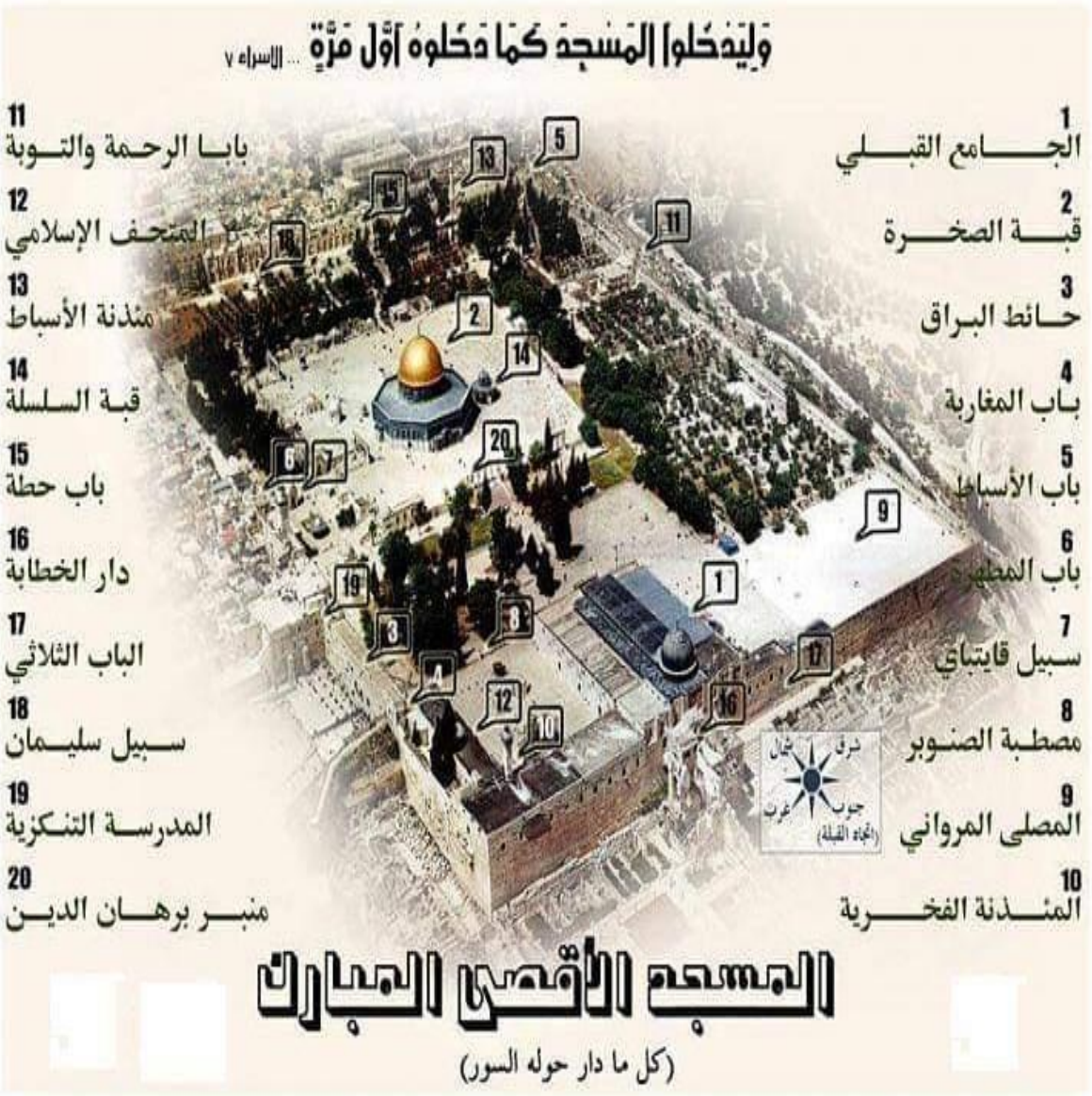

الملحق رقم 5: المسجد الأقصى[1]

[1] ـ صفحة فايسبوك، المسجد الأقصى ، باب المغاربة القدس.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

1 . شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، د م، 1982م، ج20.
مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، ط1، مكتبة دنديس، الأردن، 1999م، ج1.
2 شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجيل، بيروت، د ت، ج5.
3 . أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د ط، د م، د ت، ج2.
4 . أبو بكر ابن العربي، قانون التأويل، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، لبنان، 1986م.
5 شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، د م، 1982م، ج20.
6 مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، ط1، مكتبة دنديس، الأردن، 1999م، ج1.
7 . أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، د ط، د م، د ت، ج2.
8 . طه عبد الواحد ذنون، رحلة أبي بكر الطرطوشي وابن العربي إلى القدس، د ط، الآفاق، د م، 2002، ج2.
9 . أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1994.
10 أبو بكر الطرطوشي، الحوادث والبدع، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990
11- أبي الفضل عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم، ط1، وحدة البحوث و الدراسات، الإمارات ، 2013.
12 . أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993، ج1.
13 . أبو الفرج الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د ط، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة،د ت.

14 . أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، المطبعة الأميرية، القاهرة،ج4، 1963.

15 . مجير الدين العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، د ط، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م، ج2.

16 أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994.

17 . الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت.

18 ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دط، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة،ج2، دت.

19 . أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د م، 1974.

20 . ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

21 . ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، د ط، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1987م، ج4.

22 . عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م، ج2.

المراجع

1 . علي أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس الهجري وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م.

2 . مصطفى عبد الغني، الأوقاف على القدس، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007.

3 . راشد سيد فوج، القدس، د ط، دار المريخ للنشر، د م، 1986.

4 . عبد اللطيف الطيباوي، الأوقاف الإسلامية بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، 1981م.

5 . عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، د ط، د د، د م، د ت،ج1.

عبد الفتاح حسن أبو علية، القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، د ط، دار المريخ، الرياض، 2000،

6 . مقبولة حسن خليل الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي583هـ/1187م-650هـ/1252م، ط1، دار الشامل، فلسطين، 2018م.

7 . مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، دار الهدى، سوريا، 1991م، ج1.

8 . عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، د ط، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1974م.

9 . يحي الفرحان، قصة مدينة القدس، د ط، المنظمة العربية للتربية والعلوم، فلسطين، د ت.

10 . ناصر خسرو علوي، سفر تامة، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م.

11 . أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000م.

12 . حسن يشو، علاقة المغاربة بفلسطين الرحلة والوقف، كتاب الأمة إدارة البحوث و الدراسات الإسلامية، قطر، 1437هـ.

13 . عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية و الأندلسية، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.

14 . علي عفيفي علي غازي، بدو العراق، الجزيرة العربية بعيون الرحالة، ط1، دار الرافدين، لبنان، 2016.

15 . فؤاد قنديل، الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.

16 . سيد قطب، في ظلال القرآن، دط، دد، دم، دت،ج4.

17 . الناجي لمين، رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن هجريين، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
18 . عبد اللطيف الطيباوي، الأوقاف الإسلامية بجوار المسجد الأقصى بالقدس أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، 1981م.
19 . محمد بحبص عرامين، ناصر، داوود الرفاعي، المغاربة وحائط البراق الشريف حقائق وأباطيل، د ط، منشورات الأرشيف الوطني جمعية الصداقة الفلسطينية المغربية، 2008.
20 محمد عيد الخربوطلي، مدارس القدس ومكاتبها، د ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
21 . محمد الحافظ النقر، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، دار البداية، عمان، الأردن، 2006م.
22 . علي السيد، القدس في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.
23 . علي أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس الهجري وحتى القرن التاسع الهجري، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989.
24 . محمود إبراهيم، فضئل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1985م.
25 . سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر، ط1، بيروت، لبنان، 1987م.

المعاجم و الموسوعات

1 محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات، دط، دد، دم، 2014.
2 . ابن حوقل، صورة الأرض، ط2، مطبعة بريل، لندن، 1938.
3 . ياقوت الحموي، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1995م.
4 . شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د ط، مكتبة خياط، بيروت، لبنان.
5 . معجم المصطلحات الجغرافية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964،
6 ـ الزيات و آخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

7 ـ ابن منظور لسان الدين، لسان العرب، دط، دار المعارف، مصر، ج3.
8 ـ بطرس البستاني، محيط المحيط، دط، مكتبة لبنان، 2008م.

⸙ الرسائل الجامعية و الدراسات العلمية

1 . جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، 2015/2014.

2 . الحاج عيفة، إسهامات المغاربة والأندلسيين بمصر والشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010.

3 . محمود ناجي حميدان، قبة الصخرة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي(583هـ-923هـ/1187م-1516م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، إشراف محمد الخطيب، نابلس، فلسطين، 2017م.

4 . قدرية توكل البنداري، حي المغاربة بالقدس الشريفة دراسة أثرية، دراسات في آثار الوطن العربي، در، دع، د م.

⸙ المجلات و الدوريات

1 . وليد محمد أحمد ، دور المجاورون المغاربة والأندلسيون العلمي والأدبي في القدس الشريف(من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجريين- الحادي عشر حنى الخامس عشر الميلاديين)، مجلة بحوث كلية الآداب، د ر، جامعة المنوفية، قسم التاريخ، كلية الآداب، د ت.

2 . طه عبد الواحد ذنون، مجلة التراث العربي، القدس وعلماء الغرب الإسلامي عشية الاحتلال الصليبي وفي أثناء التحرير، 86، 2002م.

3 ـ أسامة الطيب جميل، مجلة إضاءات، الجغرافيا عين التاريخ المبصرة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق 05/03هـ، د:ر، 2018م، د:ع.

4 . عفاف بسطي، مجلة القضاء المغاربي، هجرة العلماء في المغرب الأوسط في العصر الوسيط بكر بن حماد، ابن معطي الزاوي، المقري، ر:2، د ت، ع:4.

5 . وليد محمد أحمد، دور المجاورون المغاربة والأندلسيين العلمي والأدبي في القدس الشريف من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجريين/ الحادي عشر حتى الخامس عشر الميلاديين، د ر، د ت،د ع.

6 . المودن موسى وجيهان طه، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأسر المغربية في مدينة القدس وبلاد فلسطين– تاريخ الاستقرار الدوافع، الأدوار، در، دم، ع33، 2019.

7 . مكاتي توهامي، مجلة تطوير، أهل المغرب الأوسط والجهاد ضد الصليبيين في العصر الوسيط، ر:08، ع:02، 2021.

8 . أبو الحسن محمد بن جبير، رحلة بن جبير، د ط، دار صادر، بيروت، د ت.

9 . أحمد بن خير، صور من مشاركات المغاربة و الأندلسيين في مصر و الشام من القرن الخامس إلى التاسع الهجريين، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ر:12، 2019م، ع:01.

10 . فراس سليم حياوي، جوانب من الحياة الفكرية لأهل المغرب في بلاد الشام للمدة(9-5هـ)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، د ر، العراق، 2010،ع:4 .

المواقع و المقالات الإلكترونية

1. jonathan, Riley S;ith, The Feudal Nobiuty and the Kingdom of Jerusalem, 750 First published, hondon, 1973 P169.

2 . موقع الجزيرة WWW. Aljazeera. Net.

3 . محمد شعبان، القدس هكذا كانت قبلة للعلم في ستة قرون،www. Aljazeera. Net.

4 . موقع الدرر السنية، WWW.dorar.net

5 jerusalem map ، خريطة القدس القديمة، https://ar.jerusalemmap360

6 . موسوعة ويكيبيديا الحرة، باب المغاربة، ghttps://ar.wikipedia.or

7 . صفحة فايسبوك، باب المغاربة القدس.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكرا و عرفان	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	9
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية لمدينة القدس	
المبحث الأول: الأصل الديني في تسيمة القدس	15
المبحث الثاني: جغرافية مدينة القدس	19
المبحث الثالث: مكانة و أهمية القدس الدينية و التاريخية	25
الفصل الأول: الحضور المغربي في القدس	
المبحث الأول: أشكال الحضور المغاربي بالقدس.	33
المبحث الثاني: استقرار أهل المغرب بالقدس	52
الفصل الثاني دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية و الثقافية بالقدس	
المبحث الأول: دور العلماء المغاربة في العلوم الدينية	61
المبحث الثاني: دور العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية	74
الخاتمة	79
الملاحق	83
قائمة المصادر و المراجع	89
فهرس الموضوعات	96